اتجاهات الشباب المصري نحو حرية التعبير على شبكة الإنترنت:
في إطار نموذج التحليل الثقافي

خالد صلاح الدين حسن علي•

تمهيد:

يثور الجدل منذ بدايات الألفية الثالثة حول الدور السياسي للشبكة العنكبوتية "الويب"(**) في المجتمعات المختلفة سواءً المتقدمة أم النامية، ويتعاظم هذا الجدل تحديداً في المجتمعات التي تنشد التحول الديمقراطي أو تتعرض لتغييراتٍ سياسيةٍ حادةٍ كما هي الحال في دول الربيع العربي ومنها مصر.

ويتمحور الجدل أساساً حول حرية الرأي وأشكال التعبير الرقمي عبر "الويب"، وفي هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين رئيسين، أولهما: يعتقد أن حرية الرأي والتعبير على "الويب" تضر النظام العام وتُمثِّل تهديدًا للأمن القومي، وتعريضًا بالشخصيات العامة والرموز السياسية، وتشكيكًا في المؤسسات الرسمية للدولة. وآخرهما: ينطلق من كون حرية الرأي هيّ حقٌ أصيل من حقوق الإنسان؛ حيث أقرت الأديان السماوية بحرية الرأي والتعبير، وكذا الجهود الإنسانية المتتابعة ممثلةً في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي دخل حيز التطبيق عام ١٩٧٦م، فضلاً عن الجهود المرتبطة بمنظمات المجتمع المدني على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، ووفقاً للاتجاه الأخير فإن حرية الرأي والتعبير إنما هيّ السياج الضامن للرضا الجمعي، والتوافق الاجتماعي، والاستقرار المجتمعي.

وتظل الرؤى والأفكار والآراء أحد أبرز مكنونَات الفرد التي لا يدركها الآخرون إلا عندما يقوم بالتعبير عنها، وتبادلها مع الآخرين؛ وتتعاظم أهمية عملية التعبير عن الآراء وتشاركها مع الآخرين حال بناء نقاش وجدل بنّاء حول القضايا المهمة والمصيرية التي تواجه المجتمع خلال فترةٍ أو فتراتٍ زمنيّةٍ معينة؛ ومن ثمّ تُعد حرية الرأي والتعبير قطب الرحى في المجتمعات المتوافقة والمستقرة والتي تُعلّي من قيمة الفرد وتُثمِّن آراءَه في الشئون العامة بوصفه اللبنة الأساسية في صرح الديمقراطية الراسخة التي تنشدها المجتمعات المختلفة.

• أستاذ الإذاعة والتليفزيون، المدير الأسبق لمركز بحوث ودراسات الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

وفي هذا الصدد، يؤكد خبراء الاتصال السياسي أن مرحلة ما بعد الحداثة قد كرست سياقًا ثقافياً بعينه في الديمقراطيات الراسخة، مفاده أن حرية التعبير من المكتسبات التي لا ينبغي التفريط فيها، وإلا انهار قطب الرحى في العملية الديمقراطية.

كما يعتقد بعض الباحثين المهتمين بشئون ديمقراطية الإعلام أن "الويب" وتطبيقاتها المختلفة أضحت البوابة الرئيسة للحرية؛ حيث تسمح بطرح آراء كافة المستخدمين دون تمييز؛ وذلك في ضوء قاعدة مفادها أنه إذا اقتصرت حرية التعبير على تداول آراء الأغلبية فإن ذلك يعنى أنه لا وجود للحرية أو أنها حرية زائفة!.(١)

وقد أسهمت "الويب" في إحياء دراسات وبحوث الاتصال السياسي؛ حيث أتاحت الشبكة للمستخدمين إمكانية تبادل المعلومات والآراء والحجج، وتقييم المسئولين الرسميين ومحاسبتهم، والتواصل مع السَاسَة والرموز السياسية، وخاصةً في سياق الحملات الانتخابية سواءً العامة أم الرئاسية، وتُعد حرية التعبير والرأي قطب الرحى في تشكيل سمات الدور السياسي "للويب" في الآونة المعاصرة.(٢)

وقد اصطلح كثيرٌ من الباحثين المهتمين بتقنيّات الاتصال والإعلام على إطلاق مصطلحات مثل "جيل الشبكة"، و"جيل الألفيّة"، و"مَأْسُور البيئة الرقميّة" بُغية توصيف علاقة الجيل الحالي من النشء والشباب بالتقنيّات الحديثة؛ وخاصةً تلك المتعلقة بالإعلام الجديد الذي أضاف آلياتٍ وأنماطا جديدة من الاتصال والتعبير أكسبت هذا الجيل ثقافةً رقميّة بالغة الثراء جعلته أكثر قدرة على التواصل الاجتماعي والتعبير عن هويته ومكنوناته مقارنةً بالأجيال السابقة، وينطبق ذلك بدرجاتٍ نسبيةٍ على كلٍ من السياقات الثقافية المختلفة على مستوى العالم المعاصر.(٣)

والأصل أن حرية الرأي والتعبير تمتد لتشمل مختلف الموضوعات والقضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، بيدّ أن الجدل يحتدم في الأغلب الأعم حول الآراء السياسية وخاصة في النظم التي تعتقد أن هذا النمط من التعبير السياسي يهدد كيان الدولة واستقرارها.

وعلى الجانب الآخر، تُعد حرية التعبير – ممثلةً في تبادل الآراء، وإثراء النقاش العام، وتشكيل ملامح الجدل البنّاء، وتحقيق الإجماع الاجتماعي، ومساءلة المسئولين – أبرز سمات البيئة الإعلامية في المجتمعات الديمقراطية التي تهتم اهتمامًا بالغًا بأن تكون وسائل الإعلام والتعبير حرة ومتاحة للجميع ويسهل الوصول إليها من خلال مختلف قطاعات الرأي العام، وأن تكون مستقلة وتعكس مختلف وجهات نظر الطيف السياسي في المجتمع.(٤)

وعلى الجانب الآخر، وعلى الرغم من كون التعبير عن الرأي نمطا من أنماط التكريم الإلهي للإنسان، وحقا من حقوقه الأصيلة في المواثيق الدولية؛ فإن ثمة اعتقاداتٍ سائدةً لدى المفكِّرين في كثيرٍ من السياقات الثقافية أن حرية التعبير لا ينبغي أن تكون مطلقةً أو حقًا لازمًا بلا قيودٍ أو مساءلة، وفي

هذا الصدد، طالب بعض القانونيين في السياق الغربي بإعادة صياغة ملامح حرية التعبير من خلال الوسائل الرقميّة بشكلٍ أكثر وضوحاً، من خلال ضبط العلاقة بين حرية التعبير والمجالات الأربعة الآتية:

– ضمان سرية المعلومات الشخصية لمستخدمي "الويب" وعدم إتاحتها للآخرين.

– عدم التشهير بالأفراد والشخصيات العامة، أو التطفل على حياتهم الخاصة.

– حماية حقوق الملكية الفكرية.

– حماية الأمن القومي، وضمان سلامة المصالح العامة للمجتمع.(٥)

وفي ضوء ما سبق، تهتم الدراسة الحالية برصد تقييم الشباب المصري لحرية الرأي والتعبير من خلال تطبيقات "الويب" المختلفة في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري، والتي تنطوي على متغيراتٍ مجتمعيةٍ رافضةٍ للرأي والتعبير الرقميين بوصفهما تهديدًا للأمن القومي المصري، وتعويقاً لعملية التحول الديمقراطي، وتشكيكًا في مؤسسات الدولة ورموزها السياسية.

المشكلة البحثية:

بلغ عدد مستخدمي "الويب" في المجتمع المصري نحو ٤٩.٢٣ مليون مستخدم وفقاً لإحصائيات ديسمبر ٢٠١٧م أي بما يُمثِّل نحو ٤٩.٥% من عدد السكان المُقدّر بنحو ٩٩.٤ مليون نسمة، كما يبلغ عدد المشتركين في خدمات شبكة الفيس بوك نحو ٣٥ مليون مشترك.(٦) ويُمثِّل الشباب القطاع الأكبر من مستخدمي "الويب" بتطبيقاته ووسائطه المتعددة، كما أن الشباب المصري المستخدم "للويب" يتمتع بدوره بمهارات التعامل مع الوسائط المتعددة، وإنتاج المحتوى الإعلامي الذي يحمل في طياته رموزاً ثقافية بعينها تعكس اتجاهاته السياسية نحو النظام القائم والحكومة والمؤسسات الرسمية والرموز والأحزاب السياسية.

وقد شهد المجتمع المصري في الآونة الأخيرة انتقاداتٍ حادة من قبل صُنَّاع القرار والسياسيين وممثلي الشعب في مجلس النواب بشأن تجاوزات حرية الرأي والتعبير من قِبل الشباب بشأن النظام القائم ومؤسسات الدولة الرسمية، بما يضر النظام الاجتماعي ويُمثِّل تهديدًا صارخًا للأمن القومي المصري.

وقد زعم التيار الرافض لحرية الرأي والتعبير الرقميين أن هذا النمط من الحريات غير المسئولة إنما يندرج ضمن مفهوم الجيل الرابع من الحروبFourth-Generation Warfare في ضوء مزاعمَ بأن "الويب" تنطوي على خلايا خفية تعمد إلى زعزعة النظام المصري عبر البيانات والمعلومات الكاذبة، ويتبع بعضها – أي هذه الخلايا – تنظيمات إرهابية تستهدف النيل من استقرار المجتمع المصري، وخاصة أن مصر تمر بمرحلة تحول سياسي صوب الديمقراطية، وتنشد أن تكون إحدى أبرز

الديمقراطيات الناشئة في السياقات الثقافية والجغرافية التي تنتمي إليها عربيًا وإسلاميًا وإفريقيًا، وعلى مستوى الشرق الأوسط أيضاً.

وفي الإطار ذاته، أكد صُنَّاع القرار في مجال الاتصالات – وتحديداً وزير الاتصالات المصري المهندس ياسر القاضي في تصريح رسمي خلال منتصف شهر مارس ٢٠١٨م – أن الشبكات الاجتماعية أضحت تُمثِّل خطرًا على المجتمع، وبات من الأهمية بمكان أن تمتلك مصر شبكة فيس بوك محلية، وسوّغَ المسئول ذلك بأن هذا الإجراء يرتبط بالحفاظ على استقرار الدولة المصرية.(٧)

على الجانب الآخر، يعتقد مستخدمو "الويب" من الشباب أن روافد الإعلام البديل هيّ المتنفس الوحيد للتعبير وإبداء الآراء بشأن الشئون المجتمعية التي تشهد تحولات جذرية في الفترة الراهنة على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ومن ثمّ ينبغي أن يكون للشباب حضور ملموس في الرقابة على الأداء العام للحكومة والمؤسسات السياسية، حتى لو كان هذا الحضور افتراضياً من خلال روافد الشبكة العنكبوتية "الويب".

وتبدو الإشكالية جليّةً بالاستناد إلى مسار التحليل الثقافي الذي تؤكد مقولاته العلمية أن حق الأفراد في التعبير بحريةٍ تامةٍ عن آرائهم ووجهات نظرهم في الشئون العامة وغيرها هو مسألة تبادلية بين هؤلاء الأفراد والحكومات والمؤسسات التي تضطلع بتوفير الخدمات الرقميّة؛ إذ يجب على الحكومات والشركات العاملة في حقل تقنيّات الاتصال والمعلومات أن تحترم وتحمي وتُعضِّد هذا الحق، من خلال التشريعات والتنظيم الرشيد والسياسات التي تتماهى وتنسجم مع قوانين ومعايير حقوق الإنسان، وأبرزها حرية الرأي والتعبير وحماية الخصوصية، وعلى الجانب الآخر ينبغي على مستخدمي التقنيّات الرقميّة عدم إساءة هذا الحق – أي حرية التعبير – في الإضرار بمصالح المجتمع، أو النيل من مقدراته المادية والمعنوية.(٨)

وإزاء ما سبق، تتحدد المشكلة البحثية في رصد وقياس اتجاهات الشباب المصري نحو حرية الرأي والتعبير عبر روافد "الويب" المتعددة من خلال رؤيةٍ علميةٍ موضوعيةٍ ومقننةٍ تُفضي إلى فهمٍ متكاملٍ لدور "الويب" في تكريس حرية الرأي والتعبير من وجهة نظر المستفيد النهائي End User؛ ممثلاً في الشباب المصري الذي يعمد للتعبير عن آرائه بحريةٍ من خلال تطبيقات "الويب" ووسائطها المختلفة، وأبرزها البريد الإلكتروني، والمدوّنات، ومواقع المرئيات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها.

ونظراً لأن الدراسة الحالية تهتم بتأثيرات السمات الثقافية المميِّزة للمجتمع المصري في تحديد تقييمات المستخدمين "للويب" وأشكال التعبير بها؛ فإن الدراسة الحالية تستند إلى نموذج التحليل الثقافي "Cultural Analysis Model"، الذي يأخذ في الاعتبار السمات العامة التي تدعم – أو على العكس تعوق – حرية الرأي والتعبير الرقميين من قِبل الشباب على البيئة الافتراضية "للويب"، وتتمثل أبرز تلك السمات فيما يأتي:

- مستويات المشاركة الرقميّة من قبل الشباب بالرأي في مختلف الشئون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في مصر.
- تقييم الشباب للوزن النسبي لحرية الرأي والتعبير السياسيين في مقابل أنماط التعبير الأخرى التي لا تصطبغ بالصبغة السياسية.
- إشكالية الرقابة على "الويب"، وفقًا لما يدعو إليه صُنَّاع القرار.
- مستويات التحريض المجتمعي على محاصرة المجال العام الإلكتروني.
- العمل على "تدجين المستحدثات العالمية" Glocalization؛ التي تدعم حرية التعبير بكافة أشكالها؛ وخاصة التعبير الرقمي عبر "الويب".
- دور الوسائل التقليدية في تشويه المجال العام الافتراضي في مصر.
- الحيلولة دون استخدام روافد "الويب" في عملية الحشد الجماهيري.
- توجيه الرأي العام ـ وخاصة الشباب ـ من خلال اللجان الإلكترونية التابعة للحكومة.
- الإشكاليات المرتبطة بحرية التعبير المستندة إلى التحيزات الأيديولوجية.
- العمل الحثيث لإقرار مبدأ "السلطة الخامسة"، أي رقابة المواطنين على مؤسسات الدولة والأدء الحكومي.

أهمية الدراسة:

(١) تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من كونها تهتم بتطبيق نموذج التحليل الثقافي – بوصفه رافدًا بحثيًا مهمًا – على بيئةٍ جديدةٍ وسياقٍ ثقافي مغاير للمجتمعات الغربية، ألا وهو المجتمع المصري؛ بُغية فهم وتفسير واقع حرية الرأي والتعبير الرقميين من وجهة نظر الشباب المصري، بما يُمثِّل إضافةً للتراكم العلمي في مجال الإعلام الجديد، ودور التقنيّات الحديثة في تمكين الرأي العام بقطاعاته المختلفة – وخاصة الشباب – من المشاركة بالرأي في الشئون العامة والمجتمعية.

(٢) تنطلق الدراسة الحالية من كون التقنيّات الاتصالية رافداً مهماً للتحديث والتطوير، وتخضع في استخداماتها لاحتياجات أفراد المجتمع؛ ومن ثمّ فإن تلك التقنيّات ليست حتمية تاريخية تفرض مقدراتها وتوجهاتها على المجتمع؛ وهنا تكمن أهمية الدراسة الحالية التي ترتكز على رصد وقياس تقييمات الشباب المصري "للويب" وتطبيقاتها الحديثة والمتطورة، بوصفها نافذةً للرأي والمشاركة الرقميّة في قضايا المجتمع المصري وتحدياته المختلفة.

(٣) تُعد الإضافة المنهجيّة إحدى أبرز أهداف التطبيقات البحثية، وهو ما ينطبق على الدراسة الحالية التي تستند إلى قياس اتجاهات الشباب المصري نحو حرية التعبير والرأي الرقميين، من خلال نمطين من القياس المرتبطين ارتباطاً عضوياً ومنهجيّاً، ألا وهما قياس الاتجاه العام نحو حرية الرأي والتعبير من خلال "الويب"، ثمّ قياس درجة الأهمية التي يُوليها الشباب للأبعاد الفرعية لحرية الرأي والتعبير الرقميين استناداً إلى نموذج "فشباين" Fishbein الخاص بالسمات المتعددة للاتجاه Multi-Attribute Attitude Model.

(٤) تكمن أهمية التوجه البحثي في الدراسة الحالية من كونه يستهدف سبر أغوار ردود أفعال الشباب المصري نحو الرفض الاجتماعي المتزايد للمناخ العام الإلكتروني على "الويب"، والذي يُمثِّل الشباب أبرز القوى الفاعلة في تشكيله، وخاصة على مستوى الآراء والأُطروحات السياسية بشأن مرحلة التحول الديمقراطي في مصر ومعوِّقاتها المختلفة.

ويُعد قياس التغذية المرتدة للشباب بشأن كلٍ من الرفض الاجتماعي المتنامي لما يتداولونه على "الويب"، وكذلك الدعاوى بسَن تشريعات لتقنين التعبير الرقمي على الشبكات الاجتماعية؛ بمثابة بياناتٍ ومعلوماتٍ ذات دلالةٍ واعتبار لصُنَّاع القرار والسياسات في مصر.

(٥) تستمد الدراسة أهميتها من كونها تهتم بالرصد الدقيق للأجندة الشخصية Personal Agenda للشباب المصري، أي القضايا المهمة التي عمَدَ أولئك الشباب للتعبير الحر عن آرائهم بشأنها من خلال تطبيقات البيئة الرقميّة على "الويب"؛ مع سبر أغوار تلك الآراء ومدى كونها تصطبغ بالصبغة السياسية وتقتصر عليها؛ أم أنها تمتد فتشمل إبداء الآراء بحريةٍ في الشئون الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أيضاً.

نموذج التحليل الثقافي:

تندرج الدراسة الحالية ضمن الفئة الرابعة من بحوث الإعلام الجديد، والتي تهتم برصد وقياس تقييمات المستخدمين لخدمات وتطبيقات "الويب" في مجال معين سواءً أكان سياسيًا، أم اجتماعيًا، أم اقتصاديًا، أم تسويقيًا، أم ترفيهيًا.

وإزاء ذلك، فقد استند الباحث إلى نموذج التحليل الثقافي Cultural Analysis Model بوصفه الإطار التفسيري الأمثل للدراسة الحالية؛ نظرًا لاهتمام الباحث برصد تقييمات الشباب المصري لاستخدامات "الويب" بوصفه رافدا للتعبير عن الرأي في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري الذي يمر بمرحلةٍ انتقاليةٍ من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، وتعظيم الحريات – وعلى رأسها حرية الرأي والتعبير– في الشئون المجتمعية المختلفة.

وينطلق التحليل الثقافي من منظورٍ موضوعي ومنتظم يؤكد أن التقنيّات الاتصالية ما هيّ إلا أدواتٌ ثقافية تتحدد استخداماتها في ضوء السمات الثقافية للمستخدمين، والتي تستمد مشاربها من السياق الثقافي العام للمجتمع؛ فمثلًا استخدامات "الويب" في التعبير عن الرأي تحكمها ضوابط ومتغيرات تختلف في الديمقراطيات الراسخة عنها في الديمقراطيات الناشئة، ويبتعد الاثنان كثيرًا عن تلك السائدة في الأنظمة السلطويّة والاستبداديّة.

ففي إطار السياق الثقافي الأمريكي أقرت المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية حق الأفراد في التعبير عن آرائهم دون ذكر أسمائهم Anonymity حمايةً لهم من طغيان وقهر الأغلبية بما يدعم بدوره حماية حرية المعارضين في التعبير وإبداء الرأي في مختلف الشئون المجتمعية دون خوفٍ من ديكتاتورية الأغلبية.(٩)

وعلى العكس من النموذج الأمريكي، فإن ثمة سياقاتٍ ثقافية أخرى تعد حرية التعبير الرقمي من الجرائم المعاقب عليها قانونًا، ففي السياق الثقافي الصيني، قدمت شركة ياهو عام ٢٠٠٥م بيانات الصحفي الصيني شي تاو Shi Tao بناءً على طلب الحكومة الصينية لكتابته بريداً يُفشي فيه توجيهات الحكومة بشأن التغطية الإعلامية للذكرى السنوية لاحتجاجات المواطنين في الميدان السماوي "ساحة تيانانمن" Tiananmen عام ١٩٨٩م، وأفضى ذلك إلى الحكم عليه بالسجن عشر سنوات.(١٠)

وقد دأب الباحثون على الربط بين "الويب" ومرحلة ما بعد الحداثة بوصفها حقبةً ثقافية تحوي العديد من السمات المهمة، ومن أبرزها تحول الرموز الثقافية إلى رموزٍ رقميّة أفضت بدورها إلى تكريس بيئة ثقافية رقميّة تحمل بدورها معطياتٍ وتأثيرات مغايرةً عن ذي قبل، سواءً على مستوى الفرد أم الجماعات الاجتماعية أم المجتمع في مجمله.(١١)

وقد برزَ التحليل الثقافي بوصفه أحد أبرز الأدوات العلمية القادرة على تحليل الظواهر البحثية في سياقها العام الممتد Broad Context، وصولاً إلى فهمٍ دقيقٍ يحيط بكافة المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة محل الدراسة، بما يساعد على فهمها فهماً متعمقاً وسبر أغوارها، والوقوف على تداعياتها سواءً السلبية أم الإيجابية في المستقبلين القصير والبعيد.

ويعمد التحليل الثقافي بوصفه مساراً بحثياً متكاملاً إلى التعامل مع المحتوى الإعلامي بوصفه الوعاء الذي يحوي الثقافة بما تنطوي عليه من عقائد وفنون وآداب وأعراف وعلاقات اجتماعية، ورموز ثقافية مُعتبرة، وطُرق حياة وأنماط معيشة وغيرها.(١٢)

وفي ضوء التحليل الثقافي لعلاقة الشباب "بالويب" بوصفها تقنيّة حديثة يتم توظيفها في التعبير عن الرأي نظرًا لأن السمة الأبرز لها أنها تتيح للمستخدم عبر تطبيقاتها المختلفة حرية التعبير بعيدًا عن السلطة وقيود الرقابة؛ فإنه يبدو من المهم ثقافيًا رصد أمرين مهمين؛ أولهما علاقة المستخدم بالوسيلة،

وآخرهما مستوى الرَّشاد في الآراء المتداولة على "الويب" من قبل الشباب، فوفقًا للخصوصية الثقافية للمجتمع المصري برزَت فئةٌ من المستخدمين الشباب يُطلق عليهم مصطلح "ناشط إلكتروني أو ناشطين إلكترونيين" وقد يستخدم بعض هؤلاء الناشطين الوسائط المتعددة في تزييف الواقع والإساءة إلى الآخرين، على اعتبار عدم وجود رقابة على المضامين التي تحملها الوسائط المتعددة على "الويب" أو تلك التي يتم تداولها عبر الهواتف الجوالة.(١٣)

على الجانب الآخر، يبدو من الأهمية بمكان في ضوء التحليل الثقافي الوقوف على سمات جودة الآراء المتبادلة على "الويب"، وما إذا كانت تلك الآراء تندرج ضمن مسار الحرية الفردية Liberal Individualist، وفيها يقوم المستخدم بالتعبير التلقائي عن آرائه بلا ضوابط، وذلك مقابل النموذج الاتصالي Communitarian Model، القائم على تقوية الوشائج بين المجموعات الاجتماعية من الشباب وغيرهم عبر تبادل الرؤى والمعلومات والمشاعر مع الآخرين في المجموعة ذاتها، أم أن الآراء التي يتداولها الشباب المصري على "الويب" تندرج ضمن الجدل البنّاء Deliberative Model، الذي يستهدف المشاركة الرصينة في القضايا المصرية المهمة من خلال نقاشٍ وتبادلٍ للآراء يتسم بالرَّشاد والتراكميّة، والاعتدال، والأناة، وصولًا إلى فهمٍ متعمق للقضايا المهمة بُغية طرح الحلول الأمثل لها(١٤) في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري.

وفي إطار الأُطروحات العلمية الرصينة للتحليل الثقافي، يقترح الباحث نموذجًا علميًا متكاملًا يسعى إلى اختبار صحته في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري، وينطوي النموذج على أربعة مكوّناتٍ رئيسة تتعلق بخصائص مستخدمي "الويب" من الشباب، والروافد والتطبيقات التي تُتيحها البيئة الرقميّة لهم للتعبير عن آرائهم، والمتغيرات الوسيطة المؤثرة في الاستجابات المعرفية والوجدانية والسلوكية لهم – أي الشباب – بشأن لجوئهم للبيئة الافتراضية "للويب"؛ للتعبير عن آرائهم ومشاركتهم للآخرين في الجدل والنقاش حول القضايا العامة، وأخيرًا المخرجات المرتبطة بتقييم هؤلاء الشباب لواقع حرية الرأي والتعبير الرقميين في مصر.

ووفقًا للنموذج المقترح، فإن ثمة حدثًا جوهريًا أدى إلى تطور العلاقة بين الشباب و"الويب" في إطار السياق الثقافي المصري، ألا وهو ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م والتي ارتبطت بدورٍ متعاظمٍ "للويب" في عملية التوعية والحشد وبناء الإجماع الاجتماعي للتخلص من نظام الرئيس مبارك، والتطلع إلى نظامٍ أكثر ديمقراطية وقدرةً على تلبية مطالب الجماهير، والتي انصبت في مطلب حضاري وركنٍ أصيل منها، ألا وهو "الحرية".

وتتعدد الروافد والتطبيقات التي تُتيحها بيئة "الويب" للشباب للتعبير عن آرائهم من خلال توظيف الوسائط المتعددة التي تُعضِّد رأيا معينا بالرموز النصيّة والصوتية والبصرية؛ مما يُضفي على هذا الرأي صبغة الملموسية والصدقية والقابلية للتداول والانتشار.

ووفقًا للنموذج الحالي، فإن ثمة معوّقات تحول دون العلاقة الوظيفية بين الشباب والتعبير الرقمي من خلال "الويب"، ومن أبرزها مناخ الحرية المحدود في المجتمع المصري، وثمة ما يُدلّل عليه ويبرهن على أنه سمةٌ بارزة للبيئة الإعلامية المصرية هو تقييد الصحافة وتدجين الإعلاميين المسموع والمرئي ليطرحا معًا خطابًا أُحاديًا لا ينطوي على أية معارضة؛ ومن ثمّ فإنه من المتوقع في إطار نظرية تحليل النظم General Systems Theory – بوصفها أبرز مسارات التحليل الثقافي– [١٥] أن يمتد التقييد إلى التعبير الرقمي على "الويب"؛ حيث تميل الحكومة المصرية والمؤسسات الرسمية للدولة المصرية إلى رفض مفهوم "السلطة الخامسة" Fifth Estate؛[١٦] التي يمكن أن يُمارسها الشباب على الأداء الحكومي ومؤسسات الدولة من خلال بيئة "الويب"، وخاصةً أن المضامين الرقمية سريعة الانتشار وقابلة للتعديل والتطوير، فضلًا عن إمكانية مشاركتها مع أعدادٍ كبيرةٍ من مستخدمي "الويب"، وجدير بالذكر أن السياق الثقافي المصري قد أفرز نمطًا من الرقابة والمحاسبة من قِبل الشباب للصحافة ووسائل الإعلام على الرغم من كونها تُمثِّل السلطة الرابعة في المجتمع؛ الأمر الذي أسهم عبر الزمن في تغذية الاتجاهات السلبية نحو حرية الرأي والتعبير الرقميين على "الويب".

كما تنطوي المعوّقات أيضًا على وجود ثقافةٍ متوارثةٍ لدى كبار السن في مصر تنطوي بدورها على تقديرٍ متدنٍ لآراء الشباب وعدم الاكتراث بأُطروحاتهم؛ نظرًا لخبراتهم الحياتية المحدودة، وإزاء ذلك فقد تنامى الرفض الشعبي للتعبير الرقمي على "الويب"، وقد تمت تغذية هذا الاتجاه السلبي من خلال وسائل الإعلام التقليدية، وخاصةً القنوات التليفزيونية، سواءً العامة أم الخاصة.

وتُعد أخلاقيات التعبير عن الرأي إحدى أبرز الإشكاليات المرتبطة ببيئة الرأي على "الويب"، وتُمثِّل ذريعةً لدى رافضي التعبير الرقمي للإطاحة به من خلال التشريعات والقوانين أو من خلال الرقابة، أو من خلال الإعلان الصريح والضمني بمعاقبة الشباب الذي يخوض في قضايا تهدد السلم والأمن الاجتماعيين، أو أنها تحمل في طياتها أخطارًا تحدق بالأمن القومي للبلاد.

وتُمثِّل الانتماءات الأيديولوجية المتغير الأبرز في استكشاف نبرة واتجاه الآراء المتداولة على "الويب" من خلال الشباب، وخاصةً في ظل صدام الحكومة مع التيار الإسلامي وعلى رأسه جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ٢٠١٣م، فضلًا عن بروز معارضة جمة من قبل التيار اليساري للإصلاحات الاقتصادية الأخيرة في مصر، والتي يعدها شباب اليسار كارثةً اجتماعية على فقراء المصريين.

ويبدو من الأهمية بمكان إضفاء الدقة والانتظام على المخرجات الوجدانية الخاصة باتجاهات الشباب المصري نحو بيئة الرأي على "الويب"، وفي هذا الصدد، فقد تبنى الباحث الحساب الرياضي والإحصائي الرصين لتلك الاتجاهات، من خلال توظيف نموذج "فشباين" الخاص بالسمات المتعددة للاتجاه، وخاصةً أن ثمة انتقاداتٍ للدراسات الثقافية بأنها تميل إلى التحليل الكيفي بدرجة أكبر من التحليل الكمي.

وتجدر الإشارة إلى أن النموذج الحالي يقيس أيضًا اتجاهات الشباب المصري نحو إمكانية تطبيق مسار الديمقراطية الرقميّة في مصر، من خلال تطبيقات التصويت الرقمي في الفعاليات الانتخابية المختلفة، سواءً التي تتعلق بالمحليات، أم مجلس النواب، أم الاستفتاءات، أم الانتخابات الرئاسية.(١٧)

ويوضح الشكل (١) مكوّنات النموذج الثقافي ـ المقترح ـ لتقييم حرية التعبير على "الويب".

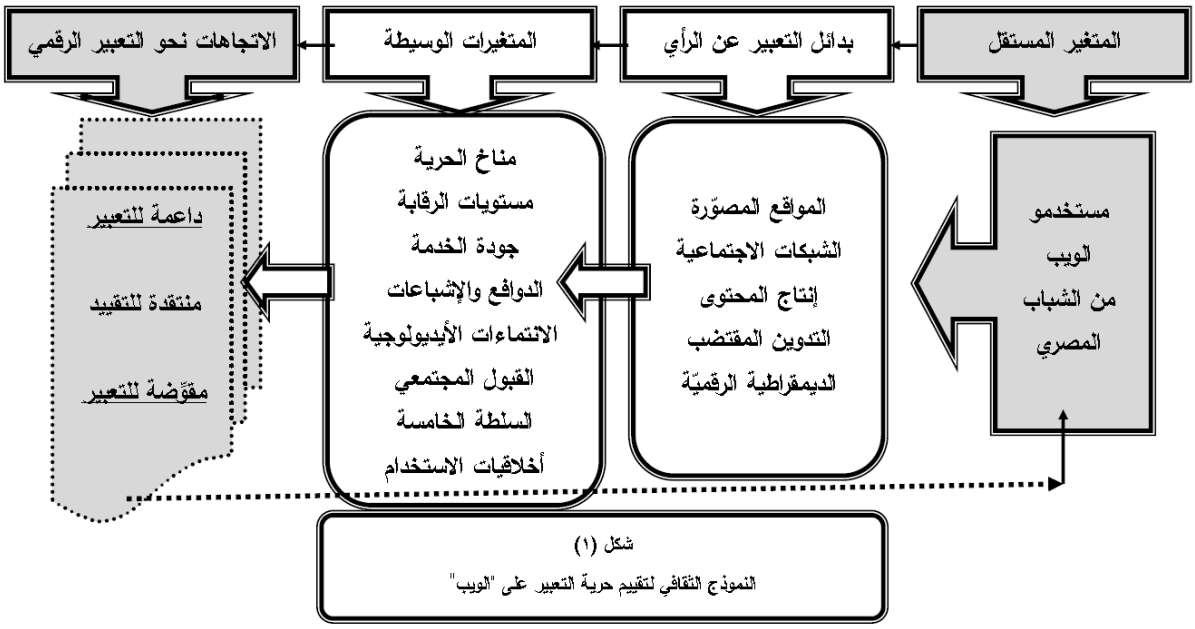

شكل (١)
النموذج الثقافي لتقييم حرية التعبير على "الويب"

التحليل النقدي للدراسات السابقة:

ينطوي التحليل الثقافي النقدي للتراث العلمي على ثلاث مراحل على النحو الآتي:

أولاً: تحديد الإطار الزمني Time Lag؛ أو الحقبة الزمنيّة التي أُجريت فيها الدراسات السابقة.

ثانياً: رصد مجالات الاهتمام البحثية في الدراسات السابقة، من خلال سبر أغوار التطور في عملية قياس العلاقات بين المتغيرات البحثية على المستويين العام والمحدد.

ثالثاً: تفسير مخرجات الدراسات السابقة ونتائجها، في ضوء السمات الثقافية المميّزة للسياق الثقافي في مجتمع أو مجتمعات معينة.

وقد قام الباحث بمراجعة الدراسات العربية والأجنبية المتاحة التي أُجريت في سياقاتٍ ثقافيةٍ مختلفة، خلال الفترة من ديسمبر ٢٠٠٧م حتى ديسمبر ٢٠١٧م؛ أي خلال عقد كامل يجمع بدوره السمات الثقافية للعقدين الأول والثاني من الألفية الثالثة.

كما قام بدراسة الاهتمام العام للدراسات السابقة برصد وقياس العلاقة بين الشباب والشبكة العنكبوتية "الويب"، وصولاً إلى المستوى المحدد الذي تهتم به الدراسة الحالية، ألا وهو اتجاهات الشباب

نحو حرية الرأي والتعبير في البيئة الرقميّة التي تُكرّسها "الويب"، فضلاً عن تفسير نتائج التراث العلمي في ضوء السياقات الثقافية المختلفة بين البيئتين العربية والغربية.

ووفقاً للمرحلة الأولى يتضح أن الدراسات العربية قد اهتمت اهتمامًا بالغًا برصد وقياس استخدامات الشباب لمواقع "الويب"، سواءً أكانت تلك الاستخدامات معرفية، أم اجتماعية، أم ترفيهية، أم تسويقية.

وعلى الرغم من تعدد المتغيرات التي خضعت للدراسة في التراث العلمي خلال الفترة من ٢٠٠٧م إلى ٢٠١٧م ، فإنها انصبت على متغيرات الاستخدام، والدوافع والإشباعات التي تتحقق للشباب جراء استخدامهم "للويب"، ولم يكن ثمة اختلاف في هذا التوجه البحثي بين الدراسات التي أُجريت في مصر وتلك التي أُجريت في الدول العربية الأخرى، كالمملكة العربية السعودية، والكويت.

ومن أبرز الدراسات التي اهتمت بقياس العلاقة بين الشباب و"الويب" في ضوء متغيرات الاستخدامات والإشباعات؛ دراسة سماح عبد الرازق الشهاوي عام ٢٠٠٩م[١٨]، ودراسة رغد فيصل عبد العزيز البرجس عام ٢٠١١م[١٩]، ونازلي على جمال الدين سليمان عام ٢٠١٢م[٢٠]، ورشا فوّاز الضّامن عام ٢٠١٢م[٢١]، وخالد جمال عبده ٢٠١٣م[٢٢]، ومنّة الله كمال موسى دياب عام ٢٠١٤م[٢٣]، وريهام محمد عبد الباري عام ٢٠١٦م[٢٤]، وهبة الله سمير الحرثاني عام ٢٠١٦م[٢٥]، ونورهان رجب أحمد حسن عام ٢٠١٧م.[٢٦]

وقد اهتم بعض الدراسات المذكورة بمتغيرات التفاعليّة، والمعرفة بالقضايا المهمة في المجتمع، وقارئية الصحف، وغيرها من المتغيرات البحثية، إلا أن قطب الرحى في هذه الدراسات كان الاستخدامات والإشباعات وما يدور في فلكهما من متغيراتٍ بحثيةٍ لم تخضع للقياس المتعمق والرصد الدقيق للعلاقات القائمة بينها في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية.

على الجانب الآخر، شهدت الدراسات التي أُجريت في السياق الثقافي الغربي – سواءً في الولايات المتحدة الأمريكية، أو كندا وبعض دول الاتحاد الأُوروبي، وكذلك تركيا – تخطياً لمفهوم الاستخدامات إلى دراسة التأثيرات والمخرجات؛ حيث اهتمت تلك الدراسات بسبر أغوار التأثيرات السلبية "للويب" على الشباب؛ وخاصةً فيما يتعلق بإدمان الشبكة – أي "الويب" – والانخراط في المواقع الإباحية، والتحرش الجنسي، والاكتئاب، والانطواء الاجتماعي، والقلق المرضي، والانتحار، والتغرير بالشباب من خلال الإغراءات المالية الوهمية، فضلاً عن التعرض للمضامين السياسية والدينية التي تنطوي على أكاذيب وشائعات.

ومن أبرز هذه الدراسات؛ دراسة كل من أندرو سيشروك ودانا بويد Andrew Schrock & Danah Boyd عام ٢٠٠٨م [٢٧]، وكل من أحمد آكين ومراد اسكندر Ahmet Akin & Murat

Iskender عام ٢٠١١م[٢٨]، وإريك أوينز وآخرون Eric W. Owens, *et al.*، عام ٢٠١٢م [٢٩]، ودراسة دايلك كورت Dilek G. Kurt عام ٢٠١٥م.[٣٠]

ويبدو جليًا من التحليل النقدي للتراث العلمي، أن الباحثين في السياق الغربي كانوا أكثر استجابةً للمؤشرات الثقافية في مجتمعاتهم، فاهتموا بدراسة مخاطر "الويب" على الشباب، فضلاً عن تقديم رؤى موضوعية وخطط تطبيقية لصُنَّاع القرار، بما يُسهم عملياً في الحد من التأثيرات السلبية للويب على النشء والشباب، ومن أبرز هذه الدراسات دراسة جوستافو مسش Gustavo S. Mesch عام ٢٠٠٩م [٣١]، وكل من ليزا جونز ودافيد فينكلهور Lisa M. Jones & David Finkelhor عام ٢٠١٢م[٣٢]، ودراسة جوناثان رالينجز Jonathan Rallings عام ٢٠١٥م.[٣٣]

ويُشير التحليل النقدي الحالي للتراث العلمي إلى أن ثمة هوةً بين كلٍ من التراثين العربي والأجنبي، فبينما تهتم الدراسات العربية باستخدامات الشباب لـ "الويب" وما يرتبط بها من متغيراتٍ بحثيةٍ؛ فإن الدراسات الأجنبية قد وصلت إلى مرحلة النضج من خلال رصد مخاطر "الويب" على الشباب، وتقييم تلك المخاطر في ضوء السمات الثقافية للمجتمعات الغربية، وقد أفرز ذلك بدوره خططاً إصلاحية صاغها الباحثون والخبراء لضبط العلاقة بين الشباب و"الويب"، ويُعد الطرح الحالي قطب الرحى في الإنتاج العلمي الذي يخدم بشكلٍ مباشرٍ المجتمع ويُعالج قضاياه المهمة وتحدياته عبر الزمن.

وقد اهتمت الدراسات الأجنبية – على المستوى المحدد – بدراسة تقييمات الشباب لحرية الرأي والتعبير على شبكة "الويب" من خلال متغيراتٍ عريضةٍ وأكثر عمومية، مثل "المشاركة السياسية للشباب"، و"الانخراط في الأنشطة الحزبية"، و"الدعوة للحشد والتظاهر والاحتجاج"، و"الاهتمام بالشئون العامة والمجتمعية".

وقد أبرزت نتائج تلك الدراسات تقييمًا إيجابيًا من قبل الشباب لـ "الويب" بوصفها بيئةً ملائمةً للتعبير عن الرأي بمستوياتٍ متزايدةٍ من الحرية، مقارنةً بالواقع المعيش أو البيئة الاتصالية السائدة في الوسائل التقليدية، كالصحف والراديو والتليفزيون.

ومن أبرز تلك الدراسات؛ دراسة كل من دافيدي كالندا وألبرت ميجير Davide Calenda & Albert Meijer عام ٢٠٠٧م[٣٤]، وهنري ميلنر Henry Milner عام ٢٠٠٨م[٣٥]، وكاثرين فان وين جاردن Katharine E. Van Wyngarden عام ٢٠١٢م[٣٦]، وسباستيان فانزويلا وآخرين Sebastian Valenzuela, *et al.*, عام ٢٠١٢م[٣٧]، وكل من جوزيف كين وآلين ميدوغ Joseph Kahne., & Ellen Middaugh عام ٢٠١٤م[٣٨]، ودراسة كيستيان فاكاري وآخرين Cristian Vaccari., *et al.*، عام ٢٠١٥م.[٣٩]

على الجانب الآخر، لم تسبر الدراسات العربية أغوار المستفيد النهائي من خدمات "الويب" ألا وهو الشباب في الدراسة الحالية، وذلك بشأن رصد وقياس اتجاهاتهم نحو حرية الرأي والتعبير الرقميين في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية، بيد أن بعض الدراسات العربية قد تطرق لدراسة متغيرات ثقافة الحوار، ودعم مفهوم حرية الرأي والتعبير السياسي، وتشكيل المعارف والاتجاهات السياسية نحو مرشحي الانتخابات الرئاسية، ومصداقية إعلام المواطن بوصفه أحد أبرز روافد التعبير عن الرأي على "الويب"، وأخيراً متغير بناء الشباب لشبكات التواصل المتعددة، مستفيدين من معطيات الموجة الرقمية الثالثة، ومن أبرز هذه الدراسات؛ دراسة سهير صالح إبراهيم عام ٢٠١٠م[٤٠]، وانتصار محمد السيد سالم ٢٠١٢م[٤١]، وماجدة مراد عام ٢٠١٢م[٤٢]، ومحمد أحمد هاشم ٢٠١٢م[٤٣]، وأيمن سعيد عبد الغني عام ٢٠١٢م[٤٤]، ودراسة محمد عبد العزيز سيد طه عام ٢٠١٧م.[٤٥]

وبصفةٍ عامة وفي ضوء مسار التحليل الثقافي النقدي للتراث العلمي العربي، تنبغي الإشارة إلى ما يأتي:

(١) يهتم التحليل الثقافي بدراسة تأثيرات الأحداث الضخمة والمحوريّة Key Events في أجندة البحوث العلمية، وفي هذا الصدد يتضح عدم اهتمام الباحثين بدراسة المتغيرات المرتبطة بثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م؛ حيث اكتفى الباحثون بالتوثيق لها نظريًا دون دراسة المتغيرات الاتصالية التي ارتبطت بها والبيئة الرقميّة المتوافرة آنذاك، والتي عضَدَت قدرات الشباب المصري على التعبير السياسي والحشد في الميادين.

(٢) دأبت الدراسات العربية على توظيف أُطر نظرية تقليدية بوصفها أُطرًا تفسيرية للعلاقات بين المتغيرات البحثية، ومن أبرزها "الاستخدامات والإشباعات"، و"الاعتماد على وسائل الإعلام"، و"الفجوة المعرفية"، و"التهيئة المعرفية"، فى حين أن تلك الأُطر لا تقدم تفسيرًا نظريًا ومنهجيًا يتسم بالدقة والرصانة للعلاقة بين الشباب و"الويب"، وكان من الأجدر توظيف أُطر أكثر دقة ومباشريّة، كالثراء الإعلامي، والحضور الاجتماعي، ونموذج "فشباين" المطوّر، والقبول الاجتماعي للتقنيّات، ونماذج التفاعليّة، وغيرها.

(٣) دأب الباحثون على توظيف نظرية "المجال العام" في مختلف البحوث التي تتعلق "بالويب" دون حاجة لهذا الإطار التفسيري، كما أن الإطار النظري المذكور يُفسّر مناخ الرأي في المجتمعات الصناعية التي تسود بها علاقاتٌ صارمةٌ بين الإنتاج والاستهلاك، وتنتهج الليبرالية المفرطة أحيانًا، كما أن لتلك المجتمعات رؤى معينة للمواطنة وحقوق الإنسان وحرية التعبير تختلف بدورها عن تلك السائدة في المجتمعات العربية.

وفي السياق ذاته، فإن الباحثين العرب قد دأبوا على استخدام نظرية "المجال العام" بوصفه جانبا نظريا لدراساتهم وبحوثهم بشأن "الويب" دون إخضاع متغيراتها ومقولاتها العلمية – أي نظرية المجال العام– للاختبار في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية.

(٤) استخدم بعض الدراسات العربية مصطلحى "أثر" و"تأثير"، فى حين أن تلك الدراسات قد استندت إلى منهج المسح ولم تستند في قياس تأثيرات "الويب" في الشباب إلى كلٍ من التصميمات التجريبية وشبه التجريبية.

(٥) بدت العينات البحثية الممثِّلة للشباب في الدراسات العربية متجانسةً إلى حدٍ كبيرٍ، وقد يرجع ذلك إلى اضطرار الباحثين لتطبيق دراساتهم على عيناتٍ عمديةٍ، بيد أن المجتمع المصري قد شهد تزايدًا ملحوظًا في استخدامات "الويب" لتصل نسبتها إلى نحو نصف إجمالي عدد السكان تقريبًا[٤٦]، وإزاء ذلك ينبغي تطوير أساليب منهجيّة مقننة لسحب عيناتٍ عشوائيةٍ من الشباب المصري لرصد مستويات التباين فيما بينهم بشأن تفاعلاتهم مع "الويب" وتطبيقاتها المختلفة.

(٦) لم تتطرق الدراسات العربية لمتغير حرية الرأي والتعبير بوصفه متغيرا رئيسا، إلا في عددٍ محدودٍ من الدراسات، كما أنها لم تربط نظريًا ومنهجيًا بين الشباب وحرية التعبير الرقمي بشكلٍ متعمقٍ ومنتظم، وذلك على الرغم من أن الشباب هم القطاع السكاني الأكثر استخداماً "للويب" في العالم العربي الذي يصل عدد سكانه لنحو ٣٦٠ مليوناً، ويعاني ربع هؤلاء السكان من الأمية الأبجدية، كما يعاني نحو نصفهم من الأمية الرقميّة، فى حين يظل الشباب القطاع السكاني الأكثر تعليمًا والأكثر استخدامًا "للويب"، والأكثر درايةً وانغماساً مع تقنيّات الوسائط المتعددة.

(٧) لم يهتم بعض الدراسات العربية بالبُعد الثقافي حال دراسة المتغيرات البحثية المتعلقة "بالويب" وتوظيف الشباب لتطبيقاتها الخاصة بتعضِّيد التواصل الاجتماعي؛ حيث تعاني الدول العربية من فجوةٍ رقميّةٍ مقارنةً بالدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية؛ فعلى الرغم من تزايد استخدامات "الويب" في مصر فإن معدل النمو في الاستخدام خلال أعوام ٢٠٠٠–٢٠١٧م لم يتخط حاجز الـ ١٠، ٨٤%، وهو معدل منخفض مقارنة بدولٍ إفريقيةٍ وعربيةٍ أخرى، كنيجيريا وجنوب إفريقيا، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وقطر[٤٧]؛ ومن ثمّ تظل تطبيقات الموجة الرقميّة الثالثة ضبابيّة وغير واضحة المعالم في السياق الثقافي المصري وكذلك العربي؛ الأمر الذي يحتاج إلى نمطٍ من التحليل الثقافي المتعمق لنتائج الدراسات العربية التي تهتم بتطبيقات الموجة الرقميّة الثالثة في البيئتين المصرية والعربية.

الفروض العلمية للدراسة:

- **الفرض العلمي الأول:** يُفضِّل الشباب المصري عينة الدراسة التعبير عن آرائه بحريةٍ من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مقارنةً بروافد "الويب" وتطبيقاتها الأخرى.
- **الفرض العلمي الثاني:** يعمد الشباب المصري عينة الدراسة إلى المشاركة الرقميّة من خلال التعبير عن آرائهم في مختلف القضايا العامة البارزة في مصر، ولا يقتصر ذلك على التعبير الرقمي في الشئون والقضايا السياسية فقط.
- **الفرض العلمي الثالث:** توجد اتجاهات سلبية لدى الشباب المصري عينة الدراسة نحو المتغيرات المؤثرة – إيجابًا أم سلبًا – في انخراطهم الرقمي "بالويب" للتعبير عن آرائهم بحريةٍ في القضايا والشئون العامة المصرية.
- **الفرض العلمي الرابع:** تتوقف المحصلة النهائية لاتجاه الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية الرأي والتعبير الرقميين على الأوزان النسبية التي يُعطيها هؤلاء الشباب لأهمية السمات الفرعية المرتبطة بتلك الأبعاد وحدود بُروزِها لديهم.
- **الفرض العلمي الخامس:** توجد فروقٌ ذات دلالةٍ إحصائية في اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو احتمالات تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر في المستقبل خلال الاستحقاقات الانتخابية المختلفة، سواءً المحليات أو النيابية أو الرئاسية.

الإجراءات المنهجية:

تندرج الدراسة الحالية ضمن طيّات البحوث الوصفية Descriptive Research، التي تتسم بالدقة والموضوعية والانتظام في جميع مراحلها الإجرائية التي تستهدف رصد الظاهرة في واقعها الأصيل كما هى بدرجاتٍ عاليةٍ من الأمانة والنزاهة في رصد وقياس سماتها المختلفة والمتغيرات المؤثرة فيها، فضلًا عن سَبْر أغوار العلاقات القائمة فيما بينها – أي تلك المتغيرات –؛ بُغية الفهم المتكامل لتلك الظاهرة وآليات بروزها في المجتمع، ومسوِّغاتها، واحتمالات تطورها في المستقبلين القريب والبعيد.

وهو ما ينشده الباحث في الدراسة الحالية، ألا وهو التعرف على واقع حرية الرأي والتعبير على "الويب" من وجهة نظر الشباب، بوصفه المستفيد الأبرز من خدمات "الويب" في المجتمع المصري، مع الاهتمام البحثي بالتعرف على تصورات أولئك المستفيدين بشأن مستقبل حريات الرأي على "الويب" في مصر على المديين القصير والطويل نسبيًا.

ويستعين الباحث في الدراسة الحالية بمنهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، بما يسمح بالرصد الدقيق لمتغيرات المشكلة البحثية، والعلاقات القائمة فيما بينها في ضوء النموذج العلمي للتحليل الثقافي

الذي يضع الدراسة الحالية ضمن تصنيف الدراسات الثقافيةCultural Studies التي تهتم برصد دور السمات الثقافية لمجتمع معين – المجتمع المصري في الدراسة الحالية – في تحديد الأدوار الوظيفية للتقنيّات الاتصالية الحديثة، فضلًا عن تحديد طبيعة العلاقة بين تلك المستحدثات ومستخدميها.(٤٨)

ويستند القياس في الدراسة الحالية إلى مستويين رئيسين:

المستوى الأول: يتعلق بقياس اتجاهات الشباب نحو حرية الرأي والتعبير من خلال "الويب" على المستوى التجميعي Aggregate Level.

المستوى الثاني: يتعلق بقياس الاتجاهات نحو أهمية الأبعاد التي يطرحها النموذج الثقافي لحرية التعبير وفقاً لأوزانه النسبيّة لدى الشباب في ضوء نموذج "فشباين" للاتجاهات Fishbein Attitude Model.

وقد استند الباحث في سحب العينة من مجتمع الشباب إلى أسلوب العينة المتاحة Available Sample؛ بوصفها أكثر العينات استخدامًا في مجال المسوح التي تُجرى على مجتمعاتٍ متجانسةٍ نسبيًا، كما هي الحال في مجتمع الشباب الذي ينطوي على العديد من السمات المشتركة؛ نظرًا لتقارب الفئات العمرية وأنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية.

ويمكن التوظيف الأمثل للعينة المتاحة حال تمثيل العينة للحدود الحقيقية لسمات المجتمع البحثي ومؤشراته Population Parameter، بما يسمح بالتعرف على حدود قرب سمات العينة من سمات المجتمع الأصلي، من خلال قياس التباين والانحراف المعياري ومن قبلهما المتوسط.(٤٩)

وهو ما قام به الباحث في ضوء استناده لمؤشرات المجتمع البحثي من خلال البيانات المتوافرة عبر تعداد السكان في مصر عام ٢٠١٧م؛ الذي أجراه الجهاز المركزي للتعبئةِ العامةِ والإحصاء، ويُمثِّل بدوره إطارًا رصينًا للعينة؛ ووفقًا لبياناته فقد بلغ عدد الشباب في مصر في الفئة العمرية من ١٥ لأقل من ٣٠ عامًا نحو ٢١.٧ مليون شاب بنسبة ٢٣.٦% من إجمالي عدد السكان، ويبلغ عدد الذكور نحو ٥١% مقابل ٤٩% للإناث، وقد بلغ عدد الشباب المقيدين بالجامعات نحو ٢.٦ مليون طالب،(٥٠) وقد تم الاستناد إلى المؤشرات الكميّة المذكورة في سحب عينةٍ بحثيةٍ من الشباب تقترب من الواقع على مستوى متغيرى النوع والتعليم تحديدًا.

وقد أُجريت الدراسة على عينةٍ قوامها ٤٠٠ مبحوث في إقليم القاهرة الكبري الذي يضم مدن القليوبية والقاهرة والجيزة؛ نظرًا لأنه الإقليم الأكثر كثافةً سكانيةً بين أقاليم مصر السبعة، كما أنه ينطوي على كافة السمات المميِّزة للمصريين اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، بيد أنه بمراجعة استمارات الاستقصاء وقياس مستويات الاتساق في مقاييس الاتجاهات لدى الشباب نحو"الويب"؛ تم استبعاد خمس وثمانين استمارة لعدم الاتساق، أو لأن الإجابات تتدرج في معظمها ضمن فئة "الحياد أو اللااتجاه"، وبذلك فإن

حجم العينة الذي أُجريت عليه المعالجة الإحصائية قد بلغ بدوره ٣١٥ شابًا، ووفقًا لنموذج التحليل الثقافي فإن الطرح الحالي يعكس الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري؛ حيث تسود المخاوف لدى المواطنين من المشاركة الجادة في البحوث والمسوح والاستطلاعات ذات الصبغة السياسية.

ويوضح الجدول (٨) بملاحق الدراسة الحالية خصائص عينة الدراسة وفقًا للنوع والفئة العمرية، والتعليم، ومستوى الدخل، وقد أجرى الباحث الدراسة المسحيّة على الشباب المصري خلال الفترة من ٤ إلى ١٣ أبريل ٢٠١٨م.

وقد تم جمع البيانات من الشباب من خلال استمارة الاستقصاء التي تضمنّت أسئلةَ الاستخدام، والاعتماد، والمصداقية، والتفاعليّة، ومقاييس الاتجاهات نحو"الويب"، بوصفها رافدًا لحرية الرأي والتعبير الرقميين؛ حيث تم توظيف ثلاثة مقاييس منفصلة في هذا الصدد.

واستند الباحث إلى أسلوب المقابلة المباشرة In Person Survey؛ لجمع البيانات من الشباب مباشرة؛ نظرًا لأن هذا الأسلوب يُحقِق مصداقيةً مرتفعةً في عملية جمع الاستجابات من المبحوثين في المسوح العلمية في مصر.(٥١)

المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة المسحيّة:

استندت الدراسة الحالية في معالجتها الإحصائية إلى إحدى الحزم البرامجيّة الجاهزة والأكثر استخدامًا في العلوم الاجتماعية والمسوح الإعلامية، ألا وهو برنامج الـ SPSS.

وفي إطار المعالجة الإحصائية من خلال الحزمة الإحصائية المذكورة تم استخدام مجموعة من المعاملات الإحصائية التي تتناسب مع مستويات البيانات الاسمية والترتيبية والفاصلية في هذه الدراسة بما يتوافق مع مراميها وأهدافها النظرية والمنهجيّة والإجرائية، وتتمثل تلك المعاملات فيما يأتي:

(١) مقاييس النزعة المركزيّة، وخاصةً المتوسط الحسابي؛ للوقوف على متوسط الاتجاه نحو أبعاد حرية التعبير على "الويب" من قبل الشباب عينة الدراسة، مع قياس حدود انحرافها عن المجتمع الأصلي باستخدام الانحراف المعياري.

(٢) معامل الاتساق في الاستجابات "ألفا كرونباخ" Cronbach's Alpha؛ لقياس التوافق في اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية التعبير الرقمي ومعوّقاتها، وقد تم استبعاد الاستمارات التي حصلت على نسبة اتساق تقل عن ٠.٧٥.

(٣) معامل ارتباط الرتب "سبيرمان" Spearman "rho"؛ لقياس التوافق في أولويات القضايا التي يُعطيها الشباب اهتمامًا ومشاركةً رقميّة من خلال إدلائهم بالرأي فيها، ومشاركة الآخرين في الجدل بشأنها.

(٣) اختبار التباين أُحادي الاتجاه ANOVA؛ لقياس الفروق في اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية التعبير، والمتغيرات المؤثرة فيها سلبًا وإيجابًا من وجهة نظرهم.

(٤) توظيف المعادلة الرياضية لنموذج السمات المتعددة للاتجاه أو الشائع عنونته بنموذج القيمة المتوقعة، والذي نَظَّرَ له ووضع أُسسه "فشباين"، وينطوي على العديد من التقديرات الحسابية التي تطرحها المعادلة الآتية:

$$A_o = \sum_{i=1}^{n} b_i \, e_i$$

وتُشير الرموز الرياضية للنموذج إلى المفاهيم الآتية:

A_O= تعني إجمالي الاتجاه نحو موضوع معين (محل الدراسة).

bi= تعني معتقدات الفرد بشأن السمة البارزة المرتبطة عضوياً بالموضوع.

ei= تعني تقييم الفرد لأهمية تلك السمة.

n= عدد السمات البارزة محل التقييم من قبل الفرد والمرتبطة بموضوع معين.

i=1---n= تعني عدد التقييمات التي تبدأ على المستوى الفردي (من الفرد/ القيمة ١) إلى المستوى التجميعي (حجم عينة الدراسة).[٥٢]

نتائج اختبار الفروض العلمية للدراسة:

الفرض العلمي الأول: يُفضِّل الشباب المصري عينة الدراسة التعبير عن آرائهم بحريةٍ من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مقارنةً بروافد "الويب" وتطبيقاتها الأخرى.

ويوضح الشكل الآتي تفضيلات الشباب عينة الدراسة لتطبيقات معينة لـ "الويب"، بوصفها روافدَ رقميّة لحرية الرأي والتعبير، وجمع البيانات والمعلومات اللازمة عن القضايا المصرية المهمة لبناء النقاش والجدل حولها مع الآخرين.

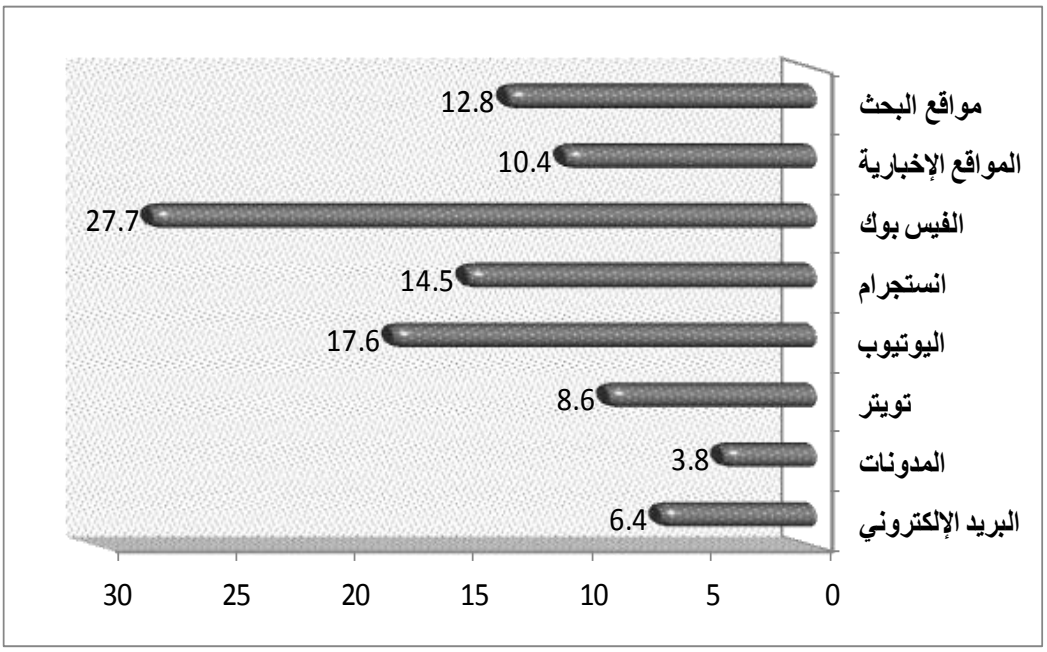

شكل (٢)

تفضيلات الشباب لتطبيقات "الويب" كروافد لحرية الرأي والتعبير الرقميين

يتضح من الشكل السابق أن شبكة الفيس بوك تأتي على رأس قائمة التطبيقات الاجتماعية "للويب" التي يستند إليها الشباب المصري للتعبير عن آرائهم بحريةٍ حول القضايا المهمة في المجتمع المصري سواءً أكانت سياسيةً أم اقتصاديةً أم اجتماعيةً أم ذات طابعين ثقافي وترفيهي. وقد حظيت الفيس بوك بوزنٍ نسبي قدره ٢٧.٧% من إجمالي التفضيلات التي تم تجميعها في إطار كونها بدائل تصب في متغيرٍ واحدٍ Aggregate Variable.

وجاءت المواقع المرئية ممثلةً في اليوتيوب وانستجرام في المرتبتين الثانية والثالثة؛ حيث يعتقد الشباب أنها روافد رقميّة مهمة لإلقاء الضوء على الواقع المصري وما يمر به من تحولاتٍ حادة خلال مرحلة الانتقال الحالية من النظام الديكتاتوري إلى النظام الديمقراطي، وما يتطلبه هذا الأمر من تغييراتٍ جوهريةٍ في بنية المجتمع على المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

ومن النتائج المهمة التي يطرحها الشكل السابق أن الشباب عينة الدراسة يميلون لأن تكون هناك مرحلة سابقة لتشارك الآراء مع الآخرين، ألا وهى مرحلة جمع المعلومات عن القضايا المهمة المثارة في المجتمع المصري؛ ومن ثمّ فقد احتلت التطبيقات البحثية "مواقع البحث"، وتلك المرتبطة بتصفح المواقع الإخبارية المركزين الرابع والخامس لدى الشباب عينة الدراسة، ويتسق ذلك مع مفهوم الديمقراطية والرشاد في الآراء التي ينبغي أن تتبني على المعلومات الدقيقة والرصينة.

ويوضح الجدول الآتي اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو مواقع التواصل الاجتماعي، بوصفها الروافد الأبرز على "الويب" للتعبير عن الرأي بحريةٍ في القضايا المهمة في مصر من وجهة نظرهم.

جدول (١) اتجاهات الشباب المصري نحو مواقع التواصل الاجتماعي كروافد جديدة لحرية الرأي والتعبير الرقميين

الاتجاهات / روافد التعبير الرقمي	موافق		غير محدد		معارض		الانحراف المعياري	التباين	الالتواء
	ك	%	ك	%	ك	%			
تدعم شبكة الفيس بوك نقل آرائي بحريةٍ للآخرين	٢٥٤	٨٠، ٦	٤٢	١٣، ٤	١٩	٦، ٠	٥٥٧، ٠	٣١١، ٠	٢، ١١
أعتقد أن ملفات الصور والفيديو على اليوتيوب أكبر دليل على صدق المعلومات الخاصة بقضيةٍ معينة	١٥٢	٤٨، ٣	٩٨	٣١، ١	٦٥	٢٠، ٦	٧٨٠، ٠	٦١٥، ٠	٥٢٩، ٠
أشارك الآخرين في الرأي من خلال تويتر بلا خوفٍ من معرفة بياناتي	١٧٢	٥٤، ٦	٧٣	٢٣، ٢	٧٠	٢٢، ٢	٨٥٠، ٠	٦٦٦، ٠	٦٥٩، ٠
أسهمت مشاركات الشباب بالفيديوهات على انستجرام واليوتيوب في كشف كثيرٍ من المشكلات في مصر	٢٢٤	٧١، ١	٦١	١٩، ٤	٣٠	٩، ٥	٦٥٤، ٠	٤٢٨، ٠	١، ٤٦

وفقا لبيانات الجدول السابق، فإن الشباب عينة الدراسة لديهم اتجاهات إيجابية بشأن تقييمهم لدور الفيس بوك في نشر وحمل آرائهم إلكترونيًا إلى قطاعاتٍ عريضةٍ من الأصدقاء والزملاء والمعارف وغيرهم، وقد كانت قيمة "الالتواء" Skewness Value؛ في الاتجاه نحو الفيس بوك ٢.١١؛ مما يعكس أنها اتجاهات حادة، ولا تتبع التوزيع المعتاد في العينة، وتمتد الاتجاهات الإيجابية نحو مواقع التواصل الاجتماعي لتشمل المواقع المرئية التي يعتقد الشباب أنها أسهمت في فضح العديد من التجاوزات في المجتمع المصري على مختلف المستويات، وخاصةً الاقتصادية والأمنية منها، وأن مصداقيتها ـ أي تلك المواقع المرئية ـ عالية؛ لكونها تعتمد على الصورة التي تُخاطب حاسة البصر لدى مستخدمي "الويب"، والقاعدة في هذا الصدد أن "الرؤية تعني الصدق" Seeing is Believing.

كما يعتقد المبحوثون من الشباب عينة الدراسة أن موقع تويتر يُمثِّل نمطًا سريعًا ومباشرًا ومقتضبًا للتعبير عن آرائهم في القضايا الطارئة دون مخاوف أو خشيةً من الرقابة أو التتبع الأمني؛ ولذلك فهم يميلون لاستخدامه للتعبير بحرية عن آرائهم في مُجريات الأمور في مصر، ويبدو أن التدوين المصغَّر الذي أتاحه موقع تويتر للشباب للتعبير المباشر والمقتضب عن آرائهم في القضايا المهمة والطارئة قد أدى بدوره إلى تراجع المدوّنات التي حظيت بـ ٣.٨% فقط من تفضيلات الشباب وفقًا لبيانات الشكل التوضيحي (٢).

وفي ضوء النتائج السابقة، فقد تحقق الباحث من صحة الفرض العلمي الأول للدراسة القائل بتفضل الشباب المصري عينة الدراسة التعبير عن آرائهم بحريةٍ من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مقارنةً بروافد "الويب" وتطبيقاتها الأخرى.

الفرض العلمي الثاني: يعمد الشباب المصري عينة الدراسة إلى المشاركة الرقميّة من خلال التعبير عن آرائهم في مختلف القضايا العامة البارزة في مصر، ولا يقتصر ذلك على التعبير الرقمي عن وجهات نظرهم في الشئون والقضايا السياسية فقط دون غيرها.

ويوضح الجدول (٢) المشاركة الرقميّة بالرأي من قبل الشباب في الشئون والقضايا العامة المصرية خلال فترة الدراسة وما قبلها بقليلٍ زمنيًا.

ووفقًا لنتائج الجدول المذكور، فإن الشباب عينة الدراسة قد شاركوا بالرأي الحر في القضايا الاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، والأمنية، والرياضية، ولم تقتصر مشاركتهم ـ كما يزعم الكثير من المهتمين بشئون الإعلام الرقمي و"الويب" ـ على القضايا السياسية دون غيرها من القضايا المهمة في مصر.

ويُلاحظ أن المشاركة بالرأي تندرج ضمن فئة المشاركة المتوسطة، وبالرغم من ذلك فإنها أفضل حالًا مقارنةً بمشاركتهم التقليدية في الاتحادات الطلابية، والأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني، أو من خلال المشاركة بالرأي الحر عبر وسائل الإعلام التقليدية، كالصحف أو الراديو أو التليفزيون، أو بالتعبير الحر عن الرأي في القضايا المصرية البارزة في التجمعات العامة، كالميادين والمقاهي ووسائل المواصلات العامة.

جدول (٢) مشاركة الشباب بالرأي في القضايا البارزة في المجتمع المصري

المشاركة الرقميّة بالرأي / أجندة القضايا المصرية	شارك بالرأي		غير محدد		لم يُشارك	
	ك	%	ك	%	ك	%
ارتفاع أسعار السلع والخدمات	١٦٥	٤،٥٢	٣٥	١،١١	١١٥	٥،٣٦
إجراء الامتحانات في شهر رمضان	١٢٨	٥،٤٠	٥٣	٨،١٦	١٣٤	٥،٤٢
الانتخابات الرئاسية ٢٠١٨م	١٣٩	١،٤٤	٤١	٠،١٣	١٣٥	٩،٤٢
عملية سيناء الشاملة ٢٠١٨م	١١١	٢،٣٥	٥٥	٥،١٧	١٤٩	٣،٤٧
مشاركة مصر في كأس العالم لكرة القدم	١٢٨	٦،٤٠	٤٠	٧،١٢	١٤٧	٧،٤٦

وفقًا لنتائج الجدول السابق، جاءت قضية ارتفاع الأسعار والخدمات على رأس أولويات اهتمامات الشباب على "الويب" خلال فترة الدراسة؛ نظرًا لكونها من القضايا الملموسة التي تؤثر في الحياة المعيشية اليومية للشاب، وكانت القضية السياسية الأبرز التي شارك فيها الشباب بالرأي ممثلةً في الانتخابات الرئاسية ٢٠١٨م؛ حيث أكدَ الشباب أنهم كانوا يودون أن تكون بين عددٍ كبيرٍ من المرشحين بما يسمح ببدائل متعددة للاختيار وفقًا للبرنامج السياسي والإجرائي لكل مرشح.

كما جاءت قضيتا إجراء امتحانات نهاية العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨م في شهر رمضان ـ وهى قضية تعليمية ـ في المركز الثالث متساويةً في المركز ذاته مع مشاركة الشباب بالرأي في حظوظ المنتخب القومي المصري في كأس العالم لكرة القدم في روسيا بداية صيف ٢٠١٨م.

فى حين جاءت القضية الأمنية ممثلةً في عملية سيناء الشاملة ٢٠١٨م في ذيل قائمة اهتمامات الشباب عينة الدراسة؛ حيث احتلت المرتبة الخامسة والأخيرة ضمن قائمة أولوياتهم؛ نظرًا لأُحادية مصادر المعلومات، وعدم قدرة الشباب على التحقق من الواقع الأمني في سيناء في ظل تضارب التصريحات وعدم كفايتها، ومن الأهمية بمكان الوقوف على مستوى التوافق في أولويات اهتمامات الشباب عينة الدراسة وفقًا لخصائصهم الديموجرافية، وهو ما يطرحه الجدولان (٣) و(٤).

جدول (٣) الأهمية النسبيّة التي حظيت بها القضايا في مشاركات الشباب عينة الدراسة وفقًا لخصائصهم الديموجرافية (النوع والفئة العمرية والتعليم والدخل)(•)

الخصائص الديموجرافية / أجندة القضايا	النوع		الفئة العمرية			التعليم				الدخل				
	ذكر	أنثى	١٥-	٢٠-	٢٥-	متوسط	فوق المتوسط	جامعي	دراسات عليا	أقل من ١٠٠٠ج	١٠٠٠ج-	٢٠٠٠ج-	٣٠٠٠-	٤٠٠٠ ج فأكثر
ارتفاع أسعار السلع والخدمات	٨٠	٨٥	٣٥	٥٦	٧٤	٧٨	٢٧	٤٣	١٧	٣٠	٦٦	٥٠	١١	٨
إجراء الامتحانات في شهر رمضان	٦٦	٦٢	٢٥	٥٩	٤٤	٥١	٢٠	٤٢	١٥	٢٠	٦٠	٣٤	٤	١٠
الانتخابات الرئاسية ٢٠١٨م	٧٥	٦٤	٣١	٥٩	٤٩	٥٧	٢٣	٤٤	١٥	١٧	٧١	٣٨	٥	٨
عملية سيناء الشاملة ٢٠١٨م	٦٦	٤٥	٢٤	٣٨	٤٩	٥٨	١٦	٢٦	١١	٢٢	٥٣	٢٥	٦	٥
مشاركة مصر في كأس العالم لكرة القدم	٨٣	٤٥	٢٩	٥٥	٤٤	٤٧	٢١	٤٨	١٢	٢٤	٤٩	٣٥	١٢	٨

جدول (٤) ترتيب أولويات القضايا البارزة لدى الشباب، ومستويات التوافق فيما بينهم في هذا الشأن

الخصائص الديموجرافية / أجندة القضايا	النوع		الفئة العمرية			التعليم				الدخل				
	ذكر	أنثى	١٥-	٢٠-	٢٥-	متوسط	فوق المتوسط	جامعي	دراسات عليا	أقل من ١٠٠٠ج	١٠٠٠ج-	٢٠٠٠ج-	٣٠٠٠-	٤٠٠٠ ج فأكثر
ارتفاع أسعار السلع والخدمات	٢	١	١	٣	١	١	١	٣	١	١	٢	١	٢	٢
إجراء الامتحانات في شهر رمضان	٤	٣	٥	١	٤	٤	٥	٤	٢	٤	٣	٤	٥	١
الانتخابات الرئاسية ٢٠١٨م	٣	٢	٢	١م	٢	٣	٢	٢	٢م	٥	١	٢	٤	٢م
عملية سيناء الشاملة ٢٠١٨م	٤م	٤	٤	٥	٢م	٢	٤	٥	٥	٣	٤	٥	٣	٢م
مشاركة مصر في كأس العالم لكرة القدم	١	٤م	٣	٤	٤م	٥	٣	١	٤	٢	٥	٣	١	٥
ارتباطات سبيرمان	٠، ٤		(ع١وع٢) :-٠، ١٥ (ع١وع٣):٠، ٦** (ع٢وع٣) :- ٠، ٠٥			(ع١وع٢):٠، ٦** (ع١وع٣):-٠، ٥٥* (ع١وع٤):٠، ٢ (ع٢وع٣):٠، ٥ (ع٢وع٤):٠، ٤٥ (ع٣وع٤):٠، ١٥				(ع١وع٢):- ٠، ٤ (ع١وع٣): ٠، ٣ (ع١وع٤): ٠، ٨ (ع١وع٥): -٠، ٤٥ (ع٢وع٣): ٠، ٦** (ع٢وع٤): -٠، ٢ (ع٢وع٥): ٠، ٥٥ (ع٣وع٤): ٠، ٣ (ع٣وع٥): -٠، ١٥ (ع٤وع٥): -٠، ٥			

(•) الرمز (ع) هو اختصار عمود، والرقم أمامه هو قيمة معامل ارتباط الرتب "سبيرمان".

(*) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية ٠٠٥ ودرجة ثقة ٩٥% $P<0.05$.

(**) دال إحصائيًا عند مستوى معنوية ٠، ٠١ ودرجة ثقة ٩٩% $P<0.01$.

• بلغت التكرارات الخاصة بمشاركة الشباب في النقاش والجدل الرقميين حول أجندة القضايا الخمس كما هو ترتيبها في الجدول على النحو الآتي: (١٦٥، و١٢٨، و١٣٩، و١١١و١٢٨ تكرارًا)، أُنظر الجدول (٢).

ويتضح من الجدولين السابقين وجود قدر محدود من التوافق بين الشباب في أجندة اهتماماتهم بشأن القضايا الخمس المهمة خلال فترة الدراسة وفقًا للارتباطات المحسوبة بمعامل الرُتب "سبيرمان"؛ حيث كان التوافق فقط على مستوى بعض الفئات العمرية، والمستويات التعليمية دون غيرها؛ حيث لم يكن ثمة توافقٌ فيما بينهم – أي الشباب – على مستوى الذكور والإناث، وبعض الفئات العمرية؛ وخاصةً الفئة المتأخرة من ٢٥ لأقل من ٣٠عامًا، وكذلك على مستوى الشباب في فئات الدخل المختلفة.

وتعكس النتائج الحالية أمرًا بالغ الأهمية من الناحيتين النظرية والمنهجيّة؛ لكونها تُشير إلى أن "الويب" لا تسهم في خلق الإجماع الاجتماعي؛ نظرًا لأنها وسيلة أفقية يقوم مستخدمو تطبيقاتها المختلفة بفرض أولوياتهم عليها، وذلك على عكس الوسائل التقليدية التي تضطلع ببناء الأجندة، ووضعها تراكميًا ضمن أولويات الرأي العام بقطاعاته المختلفة، بيد أن النتائج في مجملها تُشير إلى أن الشباب عينة الدراسة باختلاف خصائصهم الديموجرافية قد شاركوا بالرأي الحر في مختلف الشئون والقضايا المصرية، ولم يقتصروا فقط على التعبير عن آرائهم في الشئون والقضايا السياسية دون غيرها.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الشباب عينة الدراسة في إجاباتهم المفتوحة عن مفهوم حرية الرأي والتعبير الرقميين قد أشاروا إلى أنها تعني التنفيس والبوح بما في داخل النفس نحو كافة القضايا والأحداث، وهى آراء لا يستطيع الفرد البوح بها في الواقع المعيش خوفًا من المحاسبة والعقاب والعزلة الاجتماعية؛ وبالتالي فإن البديل هو"الويب" التي لا تخضع للرقابة أو المحاسبة، كما يمكن للمستخدم تضليل المتعقبين له أمنيًا ببياناتٍ غير حقيقيةٍ عن اسمه، ومهنته، ومكان إقامته، ووسائل الاتصال به.

وفي ضوء النتائج الحالية، تحقق الباحث من صحة الفرض العلمي الثاني للدراسة القائل بأن الشباب يعمدون إلى المشاركة الرقميّة من خلال التعبير عن آرائهم في مختلف القضايا العامة البارزة في مصر، ولا يقتصر ذلك على التعبير الرقمي عن وجهات نظرهم في الشئون والقضايا السياسية فقط.

الفرض العلمي الثالث: تُوجد اتجاهات سلبية لدى الشباب المصري عينة الدراسة نحو المتغيرات المؤثرة سلبًا في انخراطهم الرقمي "بالويب" للتعبير عن آرائهم بحريةٍ في القضايا والشئون العامة المصرية.

جدول (٥) اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو المتغيرات المؤثرة في حرية الرأي والتعبير على "الويب"

الاتجاهات / المتغيرات المؤثرة في التعبير الرقمي	موافق		غير محدد		معارض		المتوسط	الانحراف المعياري	التباين	الالتواء
	ك	%	ك	%	ك	%				
آراء الشباب على الويب هي من قبيل رأي الأقلية المعزولة اجتماعيًا	١٥٤	٤٨،٩	٩١	٢٨،٩	٧٠	٢٢،٢	٢٧،٢	٨٠٠،٠	٦٤٢،٠	٥١٩،٠
السرعة البطيئة للإنترنت تؤدي لعزوف الشباب عن المشاركة الفاعلة بالرأي على "الويب"	١٧٣	٥٤،٩	٧٣	٢٣،٢	٦٩	٢١،٩	٣٣،٢	٨١٣،٠	٦٦١،٠	٦٧٤،٠
ضرورة فرض رقابة على الآراء المتداولة على "الويب" من قِبل الشباب المصري	١٣١	٤١،٦	٤٠	١٢،٧	١٤٤	٤٥،٧	٩٥،١	٩٣٠،٠	٨٧٤،٠	٠٨٢،٠
يوجد رفض شعبي للآراء التي يتداولها الشباب على "الويب"	١٢١	٣٨،٤	١٠١	٣٢،١	٩٣	٢٩،٥	١،٢	٨٢٠،٠	٦٧٤،٠	١٦٦،٠
حجب المواقع وسيلة فعالة للتغلب على فوضى الآراء على "الويب"	٩٥	٣٠،٢	٦٣	٢٠	١٥٧	٤٩،٨	٨،١	٨٧٠،٠	٧٦٤،٠	٣٩٤،٠
يعيب آراء الشباب على "الويب" عدم مراعاتها لأخلاقيات المجتمع المصري	١٩٨	٦٢،٩	٦٠	١٩	٥٧	١٨،١	٤٥،٢	٧٨١،٠	٦١١،٠	٩٧٢،٠

تُشير نتائج الجدول السابق إلى أن الشباب المصري عينة الدراسة يمتلك معارف وثقافة سياسية رصينة تجعلهم قادرين على تقييم المتغيرات التي تُمثِّل مُعوّقاتٍ اجتماعية وثقافية وقانونية لممارستهم حرية الرأي والتعبير الرقميين عبر "الويب"، وخاصةً في الآونة الأخيرة التي شهدت تضافرًا مجتمعيًا على المستويين الرسمي والشعبي لرفض الآراء المتداولة على "الويب" من قِبل الشباب المصري بوصفها تُمثِّل تهديدًا للأمن القومي المصري، وتُؤجِّج الخلافات بين المصريين بما يضر بالسلم والأمن الاجتماعيين لمصر.

وعلى الرغم من أن الشباب عينة الدراسة يُقرون أن ثمة تجاوزات أخلاقية بشأن طرحهم طبيعة آرائهم حول الشئون العامة من خلال "الويب"، فإن ذلك قد اقترن باتجاهاتٍ سلبيةٍ لديهم نحو معوِّقات عملية تعبيرهم عن آرائهم تلك، وأبرزها تقييم بعض قطاعات المجتمع لتلك الآراء في إطار كونها تخص أقلية معزولة اجتماعيًا، كما يعتقد الشباب عينة الدراسة أن وسائل الإعلام التقليدية – وخاصةً الفضائيات المصرية – قد دأبت عبر برامج التوك شو على الهجوم الحاد على ما أطلقت عليه "شعب السوشيال" ازدراءً للآراء التي يتداولها الشباب على "الويب" بشأن القضايا المهمة المثارة في المجتمع المصري.

كما يحمل الشباب اتجاهاتٍ سلبيةً نحو رداءة سرعة الإنترنت التي تؤثر سلبًا فى قدرتهم على تحميل النصوص والصور والفيديوهات التي تتعلق بكشف حقائق الوضع في مصر سواءً على المستوى الاقتصادي، أو السياسي، أو الديني، أو الأمني.

وتمتد الاتجاهات السلبية لدى الشباب لتشمل رفضهم البات للرقابة على تطبيقات "الويب" بحجة السيطرة على فوضى الآراء التي يتداولونها – أي الشباب – على "الويب" حيث يعتقد الشباب أن الرقابة هى نمطٌ من تكميم الأفواه، وأنها لم تعد تتناسب مع الخصوصية الثقافية لمصر بعد ثورة الخامس

والعشرين من يناير ٢٠١١م، والتى ارتكزت في انطلاقها على حرية الرأي والتعبير الرقميين من خلال "الويب" وخاصةً تطبيقاتها الاجتماعية ممثلةً في الفيس بوك وتويتر.

وقد كانت قيم "الالتواء" اعتيادية، وتندرج ضمن التوزيع المعتاد بما يعكس أن الاتجاهات السلبية لدى الشباب عينة الدراسة نحو معوِّقات حرية الرأي على "الويب" إنما تنطلق من استجاباتٍ وجدانيةٍ حقيقيةٍ لديهم في هذا الشأن.

وإحصائيًا، بلغ الاتساق في اتجاهات الشباب نحو معوِّقات حرية التعبير على "الويب" نحو ٠.٨١٤ وهو ما يُشير إلى اتساق مرتفع في اتجاهاتهم السلبية نحو تلك المعوِّقات التي ترتبط بالخصوصية الثقافية للمجتمع المصري خلال المرحلة الراهنة.

وفى ضوء النتائج السابقة، فقد تحقق الباحث من صحة الفرض العلمي الثالث للدراسة القائل بوجود اتجاهاتٍ سلبيةٍ لدى الشباب المصري عينة الدراسة نحو المتغيرات المؤثرة سلبًا في انخراطهم الرقمي بـ "الويب" للتعبير عن آرائهم بحريةٍ في القضايا والشئون العامة المصرية.

الفرض العلمي الرابع: تتوقف المحصلة النهائية لاتجاه الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية الرأي والتعبير الرقميين على الأوزان النسبيّة التي يُعطيها هؤلاء الشباب لأهمية السمات الفرعية المرتبطة بتلك الأبعاد وحدود بُروزِها لديهم.

استخدم الباحث في حساب المُحصلة النهائية لاتجاهات الشباب نحو أبعاد حرية التعبير والرأي الرقميين – والواردة في نموذج التحليل الثقافي المقترح – معادلة "فِشباين" بشأن السمات المتعددة للاتجاه، ووفقًا لنتائج تطبيق تلك المعادلة التي تم طرحها خلال الجدول (٦) يتضح أن الشباب المصري عينة الدراسة لديهم تقييم سلبي لمجموعةٍ من المؤشرات الثقافية والأبعاد البِنيويّة المرتبطة بالبيئة المصرية التي تُمثِّل معاول هدم لحرية الرأي والتعبير الرقميين، ويتمثَّل أخطر تلك المعوِّقات في دور بعض اللجان الإلكترونية في توجيه المجال العام الرقمي في مصر، وعرقلة دور الشباب في نشر الوعى بالقضايا والمشكلات المهمة فيها.

وعلى الرغم مما سبق، فإن ثمة أبعادًا لحرية الرأي والتعبير الرقميين قد حظيت بمُحصلةٍ إيجابية في اتجاهات الشباب عينة الدراسة، وتتمثل بدورها في اعتقادهم بأهمية حرية التعبير لبناء مجتمع المعرفة في مصر، كما يرتبط ذلك عضويًا بكون حرية التعبير والرأي تمثل السبيل الأرشد لمحاسبة الحكومة، وتقييم أدائها مجتمعيًا في ضوء الصالح العام للمجتمع المصري، كما تسهم في تكريس قيم المواطنة التي تُتيح للأفراد والجماعات الاجتماعية ممارسة السلطة الخامسة بوصفها نمطا شعبيا من الرقابة على أداء الحكومة والمؤسسات الرسمية في مصر.

وقد كانت قيم معامل "الالتواء" عند الحدود المعيارية، الأمر الذي يُؤكد أن المحصلة النهائية لاتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية الرأي والتعبير الرقميين في مصر تتبع التوزيع المعتاد، وتعكس الواقع الحقيقي لاتجاهات الشباب نحو الأدوار السياسية والتوعوية والاجتماعية "للويب" في مصر.

وتؤكد النتائج الحالية ملاءمة نموذج التحليل الثقافي في تفسير واقع حرية التعبير والرأي الرقميين في مصر في ضوء تقييمات المستفيد النهائي، الذي تمثَّل في الشباب في الدراسة الحالية.

جدول (٦) مُحصلة اتجاهات الشباب نحو أبعاد حرية الرأي والتعبير الرقميين على"الويب" في إطار خصوصية المجتمع المصري

أبعاد حرية التعبير الرقمي	ثنائية السمات الفرعية	المتوسط	عدد الموافقين	الوزن النسبي للسمة	محصلة الاتجاه	ثنائية الاتجاه
حماية حرية التعبير الرقمي	ضرورة لمجتمع المعلومات	٣،٢	١٩٩	٢،٢	(+) ٥٩٧٩	إيجابي
	ترفٌ في المرحلة الراهنّة	٧،١	٩٦	٤،١		
مناخ الحرية	يدعم التعبير الرقمي	٦،١	٧٨	٤٥،١	(-)٦٩٢، ٢	سلبي
	يكمِّم الأفواه	٦،٢	٢٠١	١،٢		
الدوافع	الحضور الاجتماعي	١،٢	١٦٩	٩،١	(+)٣٣٧، ١	إيجابي
	فرض الآراء قسرًا	٨،١	٩٢	٧،١		
الانتماءات الأيديولوجية	حرية تبني الأفكار	٤،٢	١٨٥	١،٢	(+)٥٤٢، ٠	إيجابي
	تحيزاتٌ مسبقة	٧،١	٨٣	٨،١		
السلطة الخامسة	ضرورة محاسبة الحكومة	٦،٢	٢٠٥	٤،٢	(+)٨٤٢، ٤	إيجابي
	تشكيكٌ في الحكومة	٢،١	٦٣	٧،١		
تدجين التقنيّات الاتصالية	الرغبة في الهيمنة	٣،٢	١٨٨	٢،٢	(-)٦٠٩، ٢	سلبي
	الحفاظ على المجتمع	٤،١	٧٤	٨،١		
دور اللجان الإلكترونية	إفساد المجال العام	٧،٢	٢٠٣	٣،٢	(-)٨٠٧، ٨	سلبي
	السيطرة على فوضى الآراء	١،١	٧٤	٧،١		

تؤكد النتائج أن واقع حرية الرأي والتعبير لا يُعبِّر بشكل كاف عن مجتمع يؤمن بالديمقراطية ويسعى لتكريسها بوصفها نمطا بارزا يحكم العلاقات بين الحاكم والرأي العام، ويؤطِّر للعلاقات بين الحكومة والمواطنين، ويسود العلاقات بين الأفراد والجماعات الاجتماعية، ويصبغ السياق الثقافي بالتبادليّة، والتفاعلية، والتضافر.

وتُشير النتائج الحالية إلى صحة الفرض العلمي الرابع للدراسة الحالية، القائل بأن المحصلة النهائية لاتجاه الشباب عينة الدراسة نحو أبعاد حرية الرأي والتعبير الرقميين إنما يتوقف على الأوزان النسبية التي يُعطيها هؤلاء الشباب لأهمية السمات الفرعية المرتبطة بتلك الأبعاد وحدود بُروزِها لديهم.

الفرض العلمي الخامس: توجد فروقٌ ذات دلالةٍ إحصائيةٍ في اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو احتمالات تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر ـ في المستقبل ـ خلال الاستحقاقات الانتخابية المختلفة سواءً المحليات أو النيابية أو الرئاسية.

يوضح الشكل الآتي اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو مستقبل توظيف "الويب" بوصفها وسيلة مثالية للتصويت في الانتخابات إلكترونيًا بمعزلٍ عن الضغوط الحكومية، والمال السياسي، والعصبيات التي تُمارس تأثيرات سلبية في القرارات التصويتية للشباب المصري.

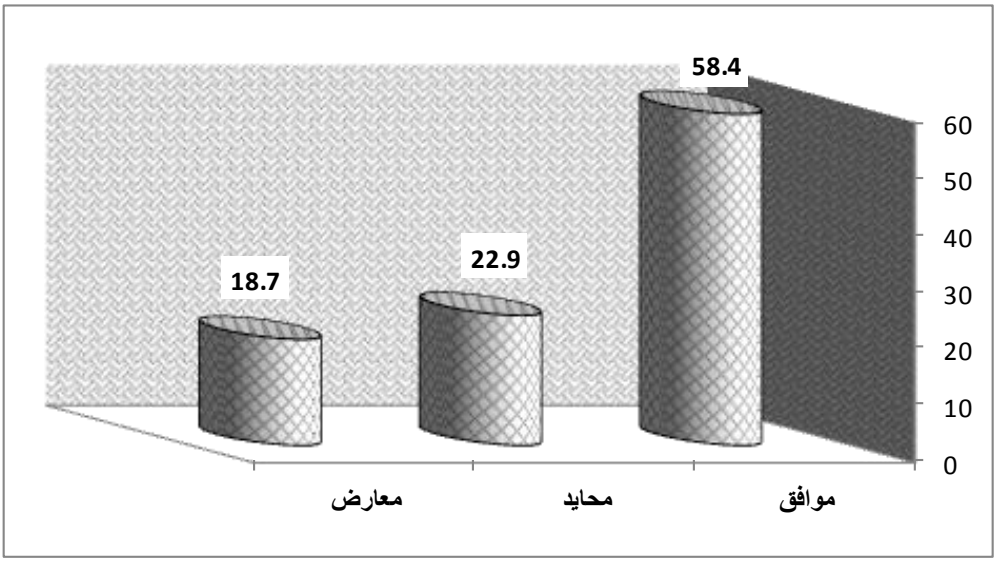

شكل (٣)

اتجاهات الشباب نحو تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر مستقبلًا

تُشير نتائج الشكل السابق إلى أن الشباب عينة الدراسة يعتقدون أن التصويت الإلكتروني بوصفه قطب الرحى في الديمقراطية الرقميّة يمكن أن يكون سبيلًا لتعضيد حرية الرأي والتعبير والتغلب على معوّقاتها في البيئة المصرية.

وفي هذا الصدد، كانت لدى الشباب عينة الدراسة اتجاهاتٌ إيجابية قوية نحو تطبيق التصويت الإلكتروني في مصر؛ حيث بلغ متوسط تلك الاتجاهات ٢.٤ بانحرافٍ معياري وتباينٍ محدودين قدرهما على التوالي ٠.٧٨٤ و ٠.٦١٦، كما تُشير قيمة الالتواء البالغة ٠.٨٢٨ إلى أن تلك الاتجاهات تتبع التوزيع المعتاد، ويعني ذلك أن الشباب عينة الدراسة لديهم وعي بإشكاليات حرية التعبير والرأي في مصر، التي تُمثِّل عملية التصويت في الانتخابات ذروة سنامها.

وعلى الرغم من بعض المآخذ على تطبيقات التصويت الإلكتروني في السياق الثقافي الغربي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، فإن الشباب عينة الدراسة يعتقدون أنها الملاذ الآمن لضمان تأثيرهم في الواقع السياسي المصري، وتعضِيد مشاركتهم في اختيار ممثليهم في المحليات ومجلس النواب وسُدَّة الحكم، أي منصب الرئاسة.

وقد أشار الشباب إلى أن تجربة الحكومة الإلكترونية في مصر كان لها دورٌ بارز في تقديم الخدمات الفورية للمواطنين، وتحسين علاقاتهم بالمصالح، والمؤسسات الحكومية؛ نظرًا لغياب الاحتكاك المباشر بالروتين السائد في تلك المؤسسات، وإزاء ذلك فإن التصويت الإلكتروني سيضطلع بالوظيفة ذاتها

من حيث ضمان الاستقلالية عن المؤسسات الحكومية، أو الرضوخ للضغوط التي يمكن أن تمارسها في سياق الفعاليات الانتخابية في مصر في المستقبل.

وإحصائيًا، فإن النتائج الحالية التي تتعلق بمقاييس النزعة المركزيّة والالتواء إنما تؤكد أن ثمة تجانسًا لدى الشباب عينة الدراسة بشأن توافقهم على التصويت الإلكتروني بوصفها آلية مثالية للتعبير عن الرأي في الفعاليات الانتخابية المختلفة، بما في ذلك تلك التي ترتبط بالمؤسسات والاتحادات والنقابات والأحزاب السياسية وغيرها؛ حيث يمكن لهذه الآلية – من وجهة نظر الشباب – تطوير الممارسات السياسية والاجتماعية والثقافية في مصر إلى الأصوب.

وإزاء ذلك التجانس لم تكن ثمة اختلافات بين الشباب عينة الدراسة نحو مستقبل تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر، باختلاف خصائصهم الديموجرافية ممثلة في النوع، والفئات العمرية، والتعليم، والدخل.

وفي ضوء النتائج الحالية، لم يتحقق الباحث من صحة الفرض العلمي الخامس للدراسة، القائل بوجود فروق ذات دلالة إحصائية فى اتجاهات الشباب عينة الدراسة نحو احتمالات تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر في المستقبل خلال الاستحقاقات الانتخابية المختلفة، سواءً المحليات أو النيابية أو الرئاسية.

جدول (٧) الفروق في اتجاهات الشباب المصري نحو مستقبل تطبيق الديمقراطية الرقميّة في مصر

الخصائص الديموجرافية / اختبارا "ت" و"ف"		العدد	المتوسطات	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
النوع	ذكور(●)	١٦٥	٢، ٣٦	٠، ٨٠٣	٠، ٩٣١	٠، ٢٥ غير دال
	إناث	١٥٠	٢، ٤٤	٠، ٧٦٤		
		العدد	المتوسطات	الانحراف المعياري	قيمة "ف"	الدلالة الإحصائية
الفئات العمرية	١٥ عامًا-(●●)	٦٨	٢، ٤٧	٠، ٧٨١	٠، ٥٧٣	٠، ٥٦٤ غير دال
	٢٠ عامًا-	١٢٧	٢، ٣٤	٠، ٨٠٠		
	٢٥-٢٩ عامًا	١٢٠	٢، ٤٠	٠، ٧٧٢		
التعليم	متوسط	١٢٢	٢، ٣٤	٠، ٧٩٩	١، ٥٤٩	٠، ٢٠٢ غير دال
	فوق المتوسط	٤٨	٢، ٥٨	٠، ٧٣٨		
	جامعي	١١٢	٢، ٣٥	٠، ٨٢٤		
	دراسات عليا	٣٣	٢، ٥٢	٠، ٦١٩		
الدخل	أقل من ١٠٠٠ج	٥٩	٢، ٢٧	٠، ٨٠٦	٢، ٠١٨	٠، ١١١ غير دال
	١٠٠٠ج-	١٢٥	٢، ٣٤	٠، ٧٨٤		
	٢٠٠٠ج-	٨٧	٢، ٥٦	٠، ٧٥٨		
	٣٠٠٠ج فأكثر	٤٤	٢، ٣٩	٠، ٧٨٤		

(●) درجات الحرية= (ن-١)=٣١٣.

(●●) درجات الحرية= (عدد المجموعات-١).

الخلاصة:

ينطلق نموذج التحليل الثقافي من قاعدةٍ علميةٍ رصينةٍ، مفادها أن السياق الثقافي العام للمجتمع هو الذي يُحدد واقع الحريات وتطورها في مجتمع معين، وقد أثبتت الدراسة الحالية صحة هذا الطرح العلمي، ففى حين يتعاظم الاهتمام بالتقنيات الاتصالية في السياق الغربي، ويصل هذا الاهتمام لذروته في السنوات القليلة الماضية لتكريس حق أصيل للفرد والجماعات الاجتماعية والمرجعية للتعبير عن آرائهم من خلال شبكة "ويب" أكثر تطورًا Smart Web؛ وتلبيةً لاحتياجاتهم المعرفية والوجدانية؛ فإن الجدل يثور في السياق الثقافي المصري ليس حول أهمية حرية الرأي والتعبير الرقميين؛ وإنما حول تداعياتهما على الأمن القومي المصري في ظل مخاوف حكومية من أن تؤدي فوضى الآراء التي يتداولها الشباب على "الويب" للإضرار بالأمن والسلم المجتمعيين.

وقد تزامنت مع ذلك التغذية التراكميّة للرفض المجتمعي لآراء الشباب على"الويب" في الشئون العامة المصرية، والتي يتقيِّمُها بعض قطاعات المجتمع في ضوء كونها تجاوزات أخلاقية، وبثا للشائعات، وخلق مناخ من الريبة في الرموز والمؤسسات المجتمعية؛ الأمر الذي يجعل بيئة الرأي على "الويب" محفوفةً نسبياً بالمخاطر من وجهة نظر قطاع من الشباب المصري في ظل الإعلان عن تنظيم قانوني يسمح بالمحاسبة والرقابة.

وتؤكد نتائج اختبار الفروض العلمية (الثالث والرابع والخامس) في الدراسة الحالية ملاءمة نموذج التحليل الثقافي المقترح من قبل الباحث بوصفه إطارا تفسيريا لواقع حرية التعبير والرأي الرقميين في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع المصري، وخاصة فيما يتعلق بمعوِّقات حرية التعبير في مصر، التي تتمثل في الرفض الشعبي للآراء المتداولة فى البيئة الافتراضية "للويب"، والقلق من تهديد تلك الآراء للأمن القومي، وخاصة بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م.

وأخيرًا، فإن منظِّري التحليل الثقافي يؤكدون أن تكريس حرية الرأي والتعبير الرقميين في مجتمع معين إنما يتطلب "معركة وعي مجتمعي" تطال كافة قطاعات الرأي العام؛ بُغية نشر ثقافة الديمقراطية التي تُعد قطب الرحى في مجتمع المعلومات، ومناط التمييز بين المجتمعات الحرة مقابل المجتمعات الاستبدادية.(٥٣)

ما تُثيرة الدراسة الحالية من بحوث مستقبلية:

تتوقف أصالة البحث العلمي على قدرته على إثارة بحوث تالية تتكامل معه؛ بُغية الإضافة العلمية الرصينة للتراكم العلمي في مجال بحثي معين، وفي ضوء الطرح الحالي فإن الدراسة الحالية تُثير مجموعة من البحوث المستقبلية على النحو الآتي:

(١) إعادة تطبيق النموذج الثقافي المقترح من الباحث على قطاعاتٍ نوعيةٍ أخرى من مستخدمي "الويب" في مصر، وخاصة الأطفال والمراهقين والمرأة، كما ينبغي أن يمتد الرصد العلمي الرصين لواقع حريات التعبير الرقمي في مصر ليشمل النُخب السياسية، والأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني، وخاصةٍ الحقوقية منها، وتلك التي تعمل في مجال حقوق الإنسان.

(٢) الأهمية البالغة لإجراء دراسات علمية بشأن السمات الثقافية المُعوِّقة للمسوح الإعلامية، وخاصة فيما يتعلق بعزوف المبحوثين عن المشاركة في المسوح ذات الصبغتين السياسية والدينية.

(٣) توظيف نموذج التحليل الثقافي في استجلاء المُسوِّغات الخاصة بغياب دور "الويب" بوصفها واضعًا للأجندة Agenda-Setter؛ حيث أثبتت نتائج الدراسة الحالية عدم قدرة "الويب" على خلق الإجماع الاجتماعي بين الشباب عينة الدراسة على ترتيب أولويات القضايا المهمة في مصر، باختلاف خصائصهم الديموجرافية ممثلة في النوع، والفئات العمرية، والتعليم، ومستوى الدخل.

المراجع:

(**) تُعد الشبكة العنكبوتية "الويب" أبرز الخدمات التي تُدار من خلال الإنترنت، وتضطلع "الويب" بوظائف النشر الإلكتروني من خلال توظيف صيغة النص فائق الاحتواء الذي يُتيح لمستخدمي "الويب" كماً متعاظماً وممتداً ومتشابكاً من المعلومات، كما تخضع عملية التبادل المعلوماتي على "الويب" لبروتوكولات بعينها للتبادل، ووفقاً للطرح الحالي فإن ثمة اختلافات جلية بين مصطلحى "الإنترنت"، أي شبكة الشبكات، و "الويب" الخدمة الأبرز على الإنترنت.

(1) Jane O' Hanlon (2015), "The Internet as A Gateway to Freedom: The Extent to Which Access to The Internet Should be Considered A Human Right, "(Online), Available at: https://blogs.qub.ac.uk/hrc/files/2016/03/12-Jane-O-Hanlon-Working-Paper-No.12.pdf, p.12, Date of Search:28/3/ 2018.

(2) Cristian Vaccari *et al.*, (2015) "Political Expression and Action on Social Media: Exploring The Relationship between Lower- and Higher Threshold Political Activities Among Twitter Users in Italy, " *Journal of Computer-Mediated Communication*, Vol.20, p.232.

(3) Gustavo S. Mesch (2009), "The Internet and The Youth Culture, " (Online), Available at: http://www.iasc-culture.org/THR/archives/ YouthCulture/Mesch. pdf.pp.50-51, Date of Search: 2/4/2018.

(4) European Commission Report (2012), "Freedom of Expression, Media and Digital Communications: Key Issues, "(Online), available at:

https://ec.europa.eu/europeaid/sites/devco/files/study-freedom-expression-communicaion-key-issues-20122_en_3.pdf. p.9, Date of Search: 2/4/2018.

(5) Giorgi Chitidze (2015), "Human Rights Online: Redefining The Concept of Freedom of Expression In The Digital Age, " (Online), Available at:

https://www.opensocietyfoundations.org/sites/default/ files/mapping-digital-media-freedom-expression-rights-20110728.pdf. p.34, Date of Search: 2/4/2018.

(6) Miniwatts Marketing Group (2018), "Internet Users Statistics for Africa: Africa Internet Usage, 2018 Population Stats and Facebook Subscribers, "(Online), available at: https://www.internetworldstats.com/stats1.htm. Date of Search: 3/4/2018.

(٧) البوابة نيوز، "وزير الاتصالات: فيس بوك مصري قريباً"، تقارير وتحقيقات البوابة نيوز منشورة في يوم الاثنين الموافق ١٢ مارس ٢٠١٨م، متاح على الرابط:

http://www.albawabhnews.com/2988078 Date of Search: 25/3/2018.

(8) Dunstan Allison Hope (2011), "Protecting Human Rights in The Digital Age: Understanding Evolving Freedom of Expression and Privacy Risks in The Information and Communications Technology Industry, " (Online), available at: https://www.bsr.org/reports/BSR_Protecting _Human_Rights_in_the_Digital _Age.pdf, p.5, Date of Search: 2/4/2018.

(9) Katitza Rodriguez (2011), "Freedom of Expression, Privacy and Anonymity on The Internet: Comments Submitted to The United Nations Special Rapporteur on The Promotion and Protection of The Right to Freedom of Opinion and Expression, " (Online), available at: https://r.search.yahoo.com/_ylt=AwrBT7h7GL1aK0cAyhVXNyoA;_ylu=X3oDMTBydDI5cXVuBGNvbG8DYmYxBHBvcwM2BHZ0aWQDBHNlYwNzcg--/RV=2/RE=1522370811/RO=10/RU.pdf. p.9, Date of Search: 15/3/2018.

(10) Toby Mendel *et al.*, (2012), "Global Survey on Internet Privacy and Freedom of Expression, "(Online), available at: https://www.sbs.ox.ac. uk/cybersecurity-capacity/system/files/ UNESCO%20- %20Survey %20 on%20Internet%20Privacy %20and% 20Freedom%20of%20Expression.pdf. p. 96-97, Date of Search: 21/3/ 2018.

(11) András Szabó (2007), "The Impact of The Internet on The Public Sphere and on The Culture Industry, "(Online), available at: www.freefullpdf.com, Date of Search: 22/3/2018.

(١٢) خالد صلاح الدين حسن علي، "الإعلام الدولي: مفاهيمه ونماذجه وتجاربه المعاصرة"، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، برنامج الماجستير الإلكتروني، ٢٠١٨م)، ص٨٢.

(١٣) خالد صلاح الدين حسن علي، "تأثير الوسائط المتعددة في البيئة الإعلامية المعاصرة: في إطار نظرية انتشار المستحدثات"، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، العدد الأول، يناير/ مارس ٢٠١٥م، ص ١٨-١٩.

(14) Deen G. Freelon (2010), "Analyzing Online Political Discussion Using Three Models of Democratic Communication, " *New Media & Society*, Vol.20, No.10, p.5-6.

(15) Gerogory, Robert J. (2003), "General Systems Theory; A Framework for Analysis and Social Change, "(Online), available at: http://wsrch.ucr. edu/archive/papers/Gregory/gensysTh.html. Date of Search: 29/3/2018.

(16) Nathalie Marechal., (2015), "Ranking Digital Rights: Human Rights, The Internet and The Fifth Estate, " *International Journal of Communication*, Vol. 9, p. 3442.

(١٧) خالد صلاح الدين حسن علي، "الديمقراطية الرقميّة: تطبيقاتها العالمية وآفاق مستقبلها في الوطن العربي في إطار تحليل النظم العامة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد الثالث، (جامعة الدول العربية: اتحاد إذاعات الدول العربية، ٢٠١١)، ص٦٨.

(١٨) سماح عبد الرازق الشهاوي، "علاقة التفاعليّة باستخدام الشباب للمواقع الموجهة لهم على شبكة الإنترنت: دراسة ميدانية على الجمهور والقائم بالاتصال"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٩م).

(١٩) رغد فيصل عبد العزيز البرجس، "دوافع استخدام الشباب الكويتي للمواقع الإلكترونية على الإنترنت: دراسة ميدانية"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج١٠، ع٣، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يناير/ يونيه ٢٠١١م)، ص ص ٤٥٥-٤٩٣.

(٢٠) رشا فوّاز الضّامن، "استخدام الشباب الكويتي لشبكة الإنترنت وعلاقته بقارئية الصحف الكويتية المطبوعة: دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠١٢م).

(٢١) نازلي على جمال الدين سليمان، "دوافع تعرض الشباب المصري لإعلانات الإنترنت والإشباعات المتحققة منها"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٢م).

(٢٢) خالد جمال عبده، "علاقة الشباب الجامعي بمواقع الإعلام البديل على الإنترنت"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة، ٢٠١٣م).

(٢٣) منّة الله كمال موسى دياب، "علاقة الشباب المصري بالمواقع الإلكترونية الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية على الإنترنت"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٤م).

(٢٤) ريهام محمد عبد الباري، "استخدامات الشباب المصري لقنوات تليفزيون الإنترنت والإشباعات المتحققة منها"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٦م).

(٢٥) هبة الله سمير الحرثاني، "العلاقة بين تعرض الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي ومستوى المعرفة بالقضايا الداخلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٦م).

(٢٦) نورهان رجب أحمد حسن، "تأثير استخدام الشباب المصري لمواقع التواصل الاجتماعي على مشاركتهم السياسية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٧م).

(27) Andrew Schrock & Danah Boyd (2008), "Online Threats to Youth: Solicitation, Harassment, and Problematic Content, "(Online), available at: https:// cyber.harvard.edu/sites/cyber.law.harvard.edu/files/ ISTTF_Final_Report-APPENDIX_C_Lit_Review_121808.pdf. p.1-8, Date of Search: 3/4/2018.

(28) Ahmet Akin & Murat Iskendar (2011), "Internet Addiction and Depression, Anxiety and Stress, " *International Online Journal of Educational Sciences*, Vol.3, No.1, p.138-148.

(29) Eric W. Owens *et al.*, (2012), "The Impact of Internet Pornography on Adolescents: A Review of the Research, " *Sexual Addiction & Compulsivity*, (Online), available at:

http:// psych.utoronto.ca/users/ tafarodi/psy427 /articles /Owens%20et%20al. %20(2012).pdf, p.99-122, Date of Search: 3/4/2018.

(30) Dilek Genctanirim Kurt (2015), "Suicide Risk in College Students: The Effects of Internet Addiction and Drug Use, " *Educational Sciences: Theory & Practice*, Vol. 15, No. 4, p. 841-848.

(31) Gustavo S. Mesch (2009), "The Internet and The Youth Culture, " (Online), Available at: http://www.iasc-culture.org/THR/archives/YouthCulture/Mesch.pdf. p.50-51, Date of Search: 8/4/2018.

(32) Lisa M. Jones., & David Finkelhor (2012), "Increasing Youth Safety and Responsible Behavior Online: Putting in Place Programs That Work, " (Online), available at: http://www.unh.edu/ccrc/pdf/fosi_whitepaper_ increasing youthsafety_d9.pdf=6. p.1-14, Date of Search: 8/4/2018.

(33) Jonathan Rallings (2015), "Youth and the Internet: A Guide for Policy Makers, " (Online), available at: http://www.barnardos.org.uk/youth_and_the_ internet_report.pdf. p.1-13, Date of Search: 8/4/2018.

(34) Davide Calenda & Albert Meijer (2007), "Young People, the Internet, and Political Participation: Findings of a Web Survey in Italy, Spain, and the Netherlands, " (Online), available at: https://www.researchgate.net/ Publication/2508 92674_Young_people_the_Internet_and_Political_Participation.pdf. p.1-31, Date of Search: 29/3/2018.

(35) Henry Milner (2008), "The Informed Political Participation of Young Canadians and Americans, " CIRCLE Working Paper 60, (Online), available at: http://civicyouth.org/ PopUps/WorkingPapers/WP60Milner.pdf. p.1-39, Date of Search: 29/3/2018.

(36) Katharine E. Van Wyngarden (2012), "New Participation, New Perspectives: Young Adults' Political Engagement Using Facebook, " (Online), Available at: https://dspace.library.colostate.edu/bitstream/handle/10217/67321/VanWyngarden_colostate_0053N_10909.pdf?sequence=1.pdf. pp.1-158, Date of Search: 29/3/2018.

(37) Sebastian Valenzuela *et al*., (2012), "The Social Media Basis of Youth Protest Behavior: The Case of Chile, " *Journal of Communication*, (Online), available at: http://cip.udp.cl/medios/wp-content/uploads/2015/01/JOC_Paper-libre.pdf. p.1-16, Date of Search: 29/3/2018.

(38) Joseph Kahne & Ellen Middaugh (2014), "Youth, New Media, and the Rise of Participatory Politics, " (Online), available at: https://dmlcentral.net/wp- content/ uploads/files/ypp_workinpapers_paper01_1.pdf. p.1-25, Date of Search: 20/3/2018.

(39) Cristian Vaccari *et al.*, (2015), Op.cit., p.221-239.

(٤٠) سهير صالح إبراهيم،"استخدام مواقع الإنترنت وعلاقته بدعم ثقافة الحوار لدى الشباب المصري"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، مج١٠، ع٢، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يوليه/ ديسمبر ٢٠١٠م)، ص ص ٢٨٩-٣٥٤.

(٤١) انتصار محمد السيد سالم، "دور المدوّنات السياسية فى دعم مفهوم حرية الرأى والتعبير السياسي لدى الشباب المصري: دراسة ميدانية فى ضوء نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام"، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، مج١١، ع٤، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠١٢م)، ص ص ٤٩-١٠٨.

(٤٢) ماجدة مراد،"تداول المعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعى وعلاقته بدعم الوعى السياسي لدى الشباب المصري الجامعى"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، مج١٢، ع٢، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يوليه/ديسمبر ٢٠١٢م)، ص ص ٧٣-١٤٦.

(٤٣) محمد أحمد هاشم، "دور الإنترنت في تشكيل اتجاهات وسلوكيات الشباب الجامعي نحو مرشحي انتخابات الرئاسة المصرية ٢٠١٢م دراسة ميدانية"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر لكلية الإعلام بعنوان: "الإعلام وبناء الدولة الحديثة"، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يوليو ٢٠١٢م)، ص ص ٣٣١-٣٨٧.

(٤٤) أيمن سعيد عبد الغني، "استخدام وسائل الموجة الرقميّة الثالثة وتكوين الشباب المصري للشبكات متعددة الأبعاد"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر لكلية الإعلام بعنوان:"الإعلام وبناء الدولة الحديثة"، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يوليو ٢٠١٢م)، ص ص ٢٧٣-٣٣١.

(٤٥) محمد عبد العزيز سيد طه، "مصداقية إعلام المواطن عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج الحوارية بالقنوات الفضائية المصرية كما يدركها الشباب المصري"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠١٧م).

(46) Miniwatts Marketing Group (2018), "Internet Users Statistics for Africa: Africa Internet Usage, 2018 Population Stats and Facebook Subscribers, " Op.cit.

(47) Miniwatts Marketing Group (2018), "Internet Usage in The Middle East: Middle East Internet Usage & Population Statistics, "(Online), available at: https:www.internetworldststs.com/stats5.htm. Date of Search: 3/4/2018.

(٤٨) خالد صلاح الدين حسن علي، "الإعلام الدولي: مفاهيمه ونماذجه وتجاربه المعاصرة"، مرجع سابق، ص ص٨٢-٨٣.

(49) Roger D. Wimmer & Joseph R. Dominick (2006), "Mass Media Research: Processes, Approaches, and Applications, " (India: New Delhi, Wadsworth "Cengage Learning"), p. 224. Avalible at: https://www.csus.edu/indiv/s/stonerm/wimmer-dimmic--massmediaresearch.pdf.

(٥٠) تصريحات اللواء أبو بكر الجندي، رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، لوكالة أنباء الشرق الأوسط، وتم نشرها عبر الموقع الإلكتروني لأموال الغد بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٢م على الرابط الإلكتروني:

http://amwalalghad.com/2017/08/12http://www.amwalalghad.com/2017/08/12/%D8%D8%AC%D9%85 Date of Search: 29/3/2018.

(٥١) خالد صلاح الدين حسن علي، "دور الإعلام التقليدي والجديد في تشكيل معارف الرأي العام واتجاهاته نحو قضايا الديمقراطية وتحدياتها في مصر: في إطار تحليل الخطاب الإعلامي ونظرية الاعتماد"، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر لكلية الإعلام بعنوان: "الإعلام وقضايا الإصلاح في المجتمعات العربية: الواقع والتحديات"، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، يوليو ٢٠٠٩.

(52) Miles Hewstone & Louis Young (1988), "Expectancy Value Models of Attitudes Measurement and Combination of Evaluation and Beliefs, " *Journal of Applied Psychology*, Vol. 18, No. 11, p.958-959.

انظر أيضًا:

- خالد صلاح الدين حسن علي، "الإقناع: المحددات الاتصالية والرؤى النظرية والتطبيقية"، مذكراتٌ علمية، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، الدراسات العليا، ٢٠١٠م)، ص ص ٣٥-٣٦.

(53) Jack M. Balkin (2004), "Digital Speech and Democratic Culture: A Theory of Freedom of Expression for the Information Society, " *New York University Law Review*, Vol. 79, No. 1, p. 5-6.

ملاحق الدراسة:

جدول (٨)

خصائص العينة البحثيّة من الشباب المصري محل الدراسة

الخصائص الديموجرافية	التكرار والنسبة	ك	%(•)
النوع	ذكر	١٦٥	٥٢، ٤
	أنثى	١٥٠	٤٧، ٦
الفئة العمرية	١٥ لأقل من ٢٠ عامًا	٦٨	٢١، ٦
	٢٠ لأقل من ٢٥ عامًا	١٢٧	٤٠، ٣
	٢٥ لأقل من ٣٠ عامًا	١٢٠	٣٨، ١
المستوى التعليمي	متوسط	١٢٢	٣٨، ٧
	فوق المتوسط	٤٨	١٥، ٢
	جامعي	١١٢	٣٥، ٦
	دراسات عليا	٣٣	١٠، ٥
الدخل	أقل من ١٠٠٠ جنيه	٥٩	١٨، ٧
	١٠٠٠ لأقل من ٢٠٠٠ج	١٢٥	٣٩، ٧
	٢٠٠٠ج لأقل من ٣٠٠٠ج	٨٧	٢٧، ٦
	٣٠٠٠ لأقل من ٤٠٠٠ج	٢٥	٧، ٩
	٤٠٠٠ج فأكثر	١٩	٦، ١

(•) حُسِبَت النسب المئوية على إجمالي العينة البالغ ٣١٥ مبحوثًا.

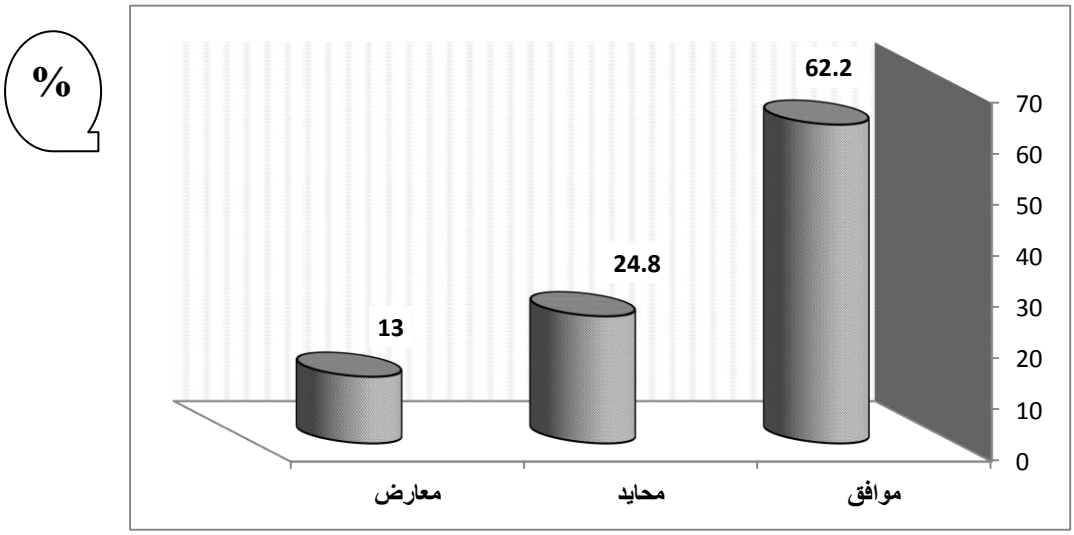

شكل (٤)

اتجاهات الشباب نحو اتهامهم بتقليد الغرب خلال التعبير الرقمي على المدوّنات

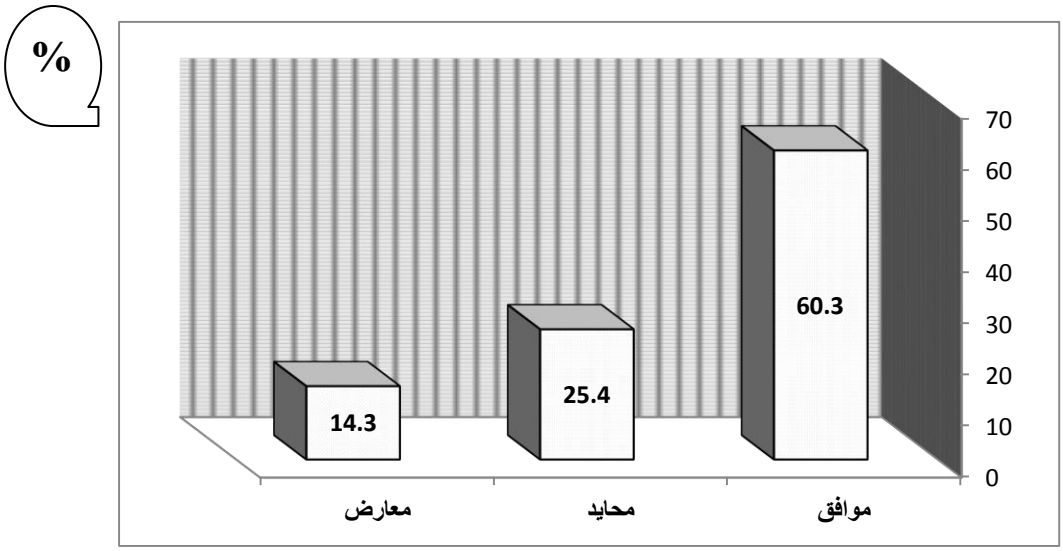

شكل (٥)

اتجاهات الشباب نحو كون آرائهم على "الويب" تعكس انتماءاتهم الأيديولوجية

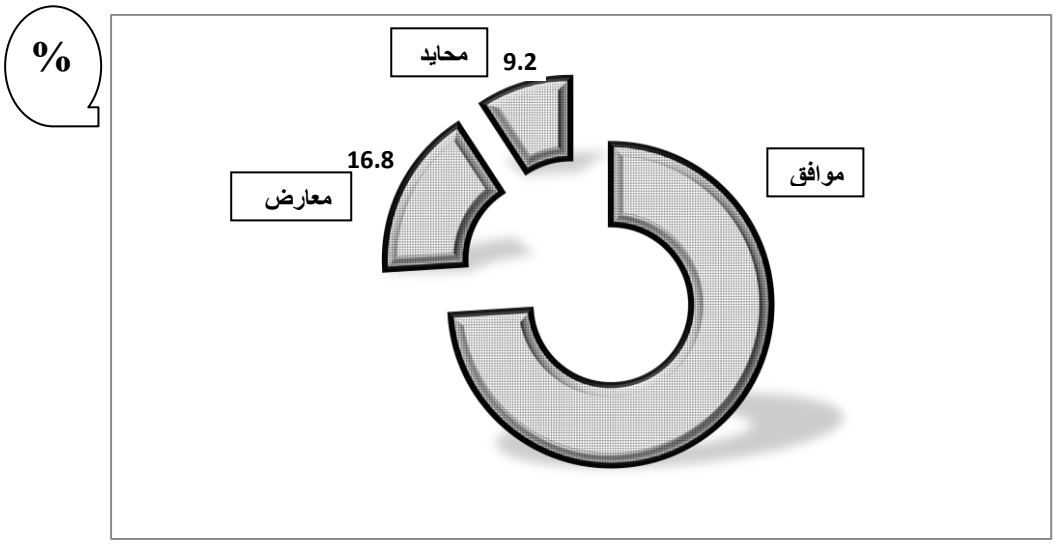

شكل (٦)

اتجاهات الشباب نحو الأهمية البالغة للرقابة على أداء الحكومة والمؤسسات المجتمعية من خلال التعبير الرقمي

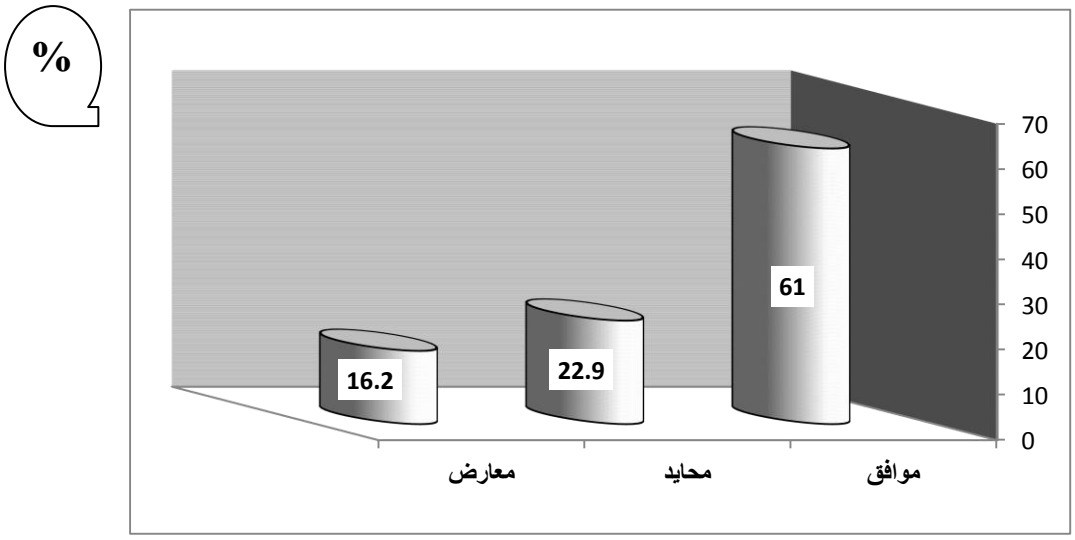

شكل (٧)

اتجاهات الشباب نحو اتباعهم آليات وتدابير معينة لإيصال آرائهم للآخرين دون رقابة